

AL.WAIE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسُوكَ الشُّجُونَ وَاللَّعِينِينَ  
وَالرَّسُولَ إِذَا نَادَى لِقَوْمِهِ  
مَنْ آمَنَ

# الوعاء

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية - العدد الخامس - صفر ١٤٠٩ هـ - الموافق ايلول ١٩٨٨ م

**واجب الأمة الاسلامية**

**كيف تنفذ أحكام الشرع**

**حوار بين الثوري والديمقراطية**

**الحياد وعدم الانحياز**



مصدر محرر داخل شهر قسري ثم تله من التسلسل الجامعي المسلم في لبنان

● يجوز إعادة نشر  
المواضيع التي تظهير في  
«الوعي» دون إذن مسبق، على  
أن تذكر كمصدر.

● لا تقبل «الوعي» إلا  
المواضيع التي لم يسبق  
نشرها، وإلا فعلى الكتبة ذكر  
المصدر.

● لا «الوعي» حتى  
التصرف بالمواضيع المرسله.

● ترجو من المساهمة الكتاب  
ترقيم جميع الأبحاث القرآنية  
وتصريح الأسماء الشوية  
الواردة في المقالات

بعبء المجلة كثير من الأخطاء المطبعية، وربما  
اللغوية والأخوة القراء كثيراً ما يفتنون نظراً إلى  
ضرورة تلافئها.

والحقيقة أننا نعترف بتقصيرنا في هذا المجال  
فالقارئ كلما يجد خطأ مطبعياً في جريدة يومية،  
أو في مجلة أسبوعية، فمن الطبيعي أن يوقع  
أخطاءً أقل بكثير في مجلتنا المتواضعة قليلة  
الصفحات، والتي تصدر كل شهر.

ونحن نأسف كثيراً للأخطاء اللغوية، فهي زلات  
يقع فيها كل كاتب، ولا يفتن لها سوى المدقق  
العالم باللغة الذي لا تقوته شاردة. ونحن على علم  
بضرورة التدقيق الشديد في المقالات التي ترد إلينا،  
وإن شاء الله سنتلافئ مثل هذه الأخطاء.

وأما أخطاء الطباعة، فالسبب الرئيسي فيها  
يعود إلى أن مجلتنا ذات لغة عالية، وإخراج جيد،  
وتناسق في الأحرف بخلاف اختلافاً كلياً عن كافة  
المطبوعات الأخرى.

وموظفو التصيد وصف الأحرف بجتهدون في فهم  
الكلمات وتناسقها لعدم اعتيادهم عليها. وهذا  
يؤدي إلى مئات الأخطاء مما يزيد الأمر صعوبة على  
المدقق، ويترك مجالاً أكبر لسقوط التصحيح.

ونحن لن نالو جهداً إن شاء الله في التقليل من  
هذه الأخطاء، ونشكر منقادينا على حرصهم على  
المجلة. □

التحرير

المراسلات

على العنوان التالي

«الوعي»

كلية بيروت الجامعية

ص.ب. ٥٠٥٣/٨٩ - ١٣

بيروت - لبنان

شحن الفصححة

لبنان	٢٥ ل ل
الولايات المتحدة	١٠٥ دولار
السويد	٥ فورون
ألمانيا	١,٥ مارك
استراليا	١,٥ دولار
باكستان	١٢ روبية
النمسا	١٠ شلن
بلجيكا	٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا	٥ فرنك فرنسي

## في هذا العدد

الحكومة الفلسطينية .....	(ص ٤)
الحياة وعدم الانحياز .....	(ص ٦)
الجهاد في سبيل الله والعزو الفكري ضد .....	(ص ٩)
الحكم بما أنزل الله وحرمة تولى الكافرين .....	(ص ١٤)
الانغرام بالاسلام طريق للنصر والاستخلاف في الأرض .....	(ص ١٦)
واجب الامة الإسلامية .....	(ص ٢٠)
كيف ننفذ احكام الشرع .....	(ص ٢٤)
المسيحية: نشاتها وتطورها .....	(ص ٢٧)
حوار بين الشيوري والديمقراطية .....	(ص ٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المسلمون كالجسد الواحد

بالأسس القريب، كان النيلان الأزرق والأبيض مصدر خير وبركة لوادي النيل بأكمله، واليوم صار مصدر الكارثة على السودان.

فقد عمت التعبة أهلنا في السودان، واضحى مليون ونصف المليون بلا ماوى بعد أن انحرفت المياه مساكنهم. وقضت الفيضانات على كافة وسائل المواصلات والنقل، وعزلت مناطق بأكملها. وكما نقول التقارير الصحفية، لقد عادت البلاد إلى ما كانت عليه أوائل هذا القرن، باستثناء عدد السكان الذي ازداد خمسة أضعاف وباختصار، لقد حلت الكارثة.

والكارثة ليست وليدة صدفة، بل سبيلها ومسببها يعرفه المؤمن حق المعرفة، إنها بلاء من الله تعالى والبلاء للمؤمن امتحان، وأكثر الناس بلاء الأنبياء، وكلما قويت درجة الإيمان ازداد البلاء شدة والامتحان صعوبة. والمؤمن يدرك أن الله تعالى هو القيوم بامر عباده، وهو المبتل والرازق، ولا يزيد الامتحان الا صبراً على المكروه والخطوب، احتساباً للأجر عند الله وتسليماً لأمره ورجاء فيه انه مناسبة للعودة إلى الله، وإلى دينه القويم وشرعه الحنيف، وما موقف المؤمن الا كما قال سبحانه تعالى ﴿ولنبليوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانسف والضرر والبشر الصابرين﴾ الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة. وأولئك هم المهتدون.

رحمك اللهم بنا، وارفع الحزن والبلاء عنا

هذا ولا نقول هذا الكلام مجرد التعزية، بل يدفعنا إلى ذلك رابطة الدين والعقيدة. فرسول الله ﷺ يقول «المسلمون كالجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى» وواجب على كل الأمة الإسلامية، أفراداً وجماعات، أن يهبوا لمساعدة اخوانهم المنكوبين في السودان، ليس بالتعاطف بل بالفعل.

والموجب في مثل هذا الموقف ان تنبيري دولة الخلافة، وهي المسؤولة عن جميع المسلمين، فتكرس بيت مال المسلمين للانفلق والتعويض على من ابتلي من المسلمين، وليس في ذلك منة ولا فضل، بل هو واجب فرضه الله تعالى على الأمة، وتقوم به الدولة نيابة عن المسلمين.

فما احوجنا إلى دولة خلافة راشدة توحد بلاد المسلمين، وتقيم شرع الله، وترعى شؤون المسلمين وتزيل الأذى عنهم. وحينذاك لن تكون هناك حاجة لاستدراار عطف العالم والمنظمات الكافرة المسماة انسانية، والتي تتبجح بمساعداتها منذ أذى وتدخل في شؤوننا بحجة حماية النصارى من رعايانا. كما لن تكون حاجة للصدقات والتبرعات، بل الدولة تلزم المسلمين بدفع ما يلزم لرفع الأذى عن المنكوبين اذا لم يكن في بيت مال المسلمين ما يكفي لذلك.

والخير كل الخير في اتباع شرع الله واقامة دولة الإسلام. والله تعالى يقول عن اهل الكتاب: ﴿ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن نحت أرجلهم﴾ اللهم انا لا نسالك رد القضاء ولكن نسالك اللطف فيه، ونسالك ان تلهمنا الصبر على البلاء، والفتن على الايمان. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. □

رئيس التحرير

## الحكومة الفلسطينية

في مسألة (كامب ديفيد). ولذلك فإن ريفان تظاهروا مع غورباتشيف على أسس المؤتمر الدولي. وأرسل ميغوشي وعلى رأسهم شولتز إلى البلاد العربية لانجاز هذه المهمة قبل انتهاء ولايته.

إن أميركا هي التي ضغطت على الملك حسين ليترك أسر الضفة والقطاع لمنظمة التحرير، ثم رتب مؤتمر القمة العربي في الجزائر ليضغط على الملك حسين من أجل هذا الغرض، وهارت أميركا تدعم الانتفاضة في الضفة والقطاع حينما صارت هذه الانتفاضة أداة طيعة في يد ياسر عرفات ومنظمته.

إن هدف ريفان هو الاسراع في تهيئة منظمة التحرير من أجل الاعتراف بدولة اسرائيل، حتى تصبح هذه المنظمة مؤهلة للاشتراك في المؤتمر الدولي، وذلك من أجل اكتمال عناصر هذا المؤتمر.

إن ريفان ليس مستعجلاً على اقامة دولة فلسطينية، وليس هدفه أخذ أرض من اسرائيل لاعطائها للفلسطينيين، وليس هدفه حل مسألة فلسطين أو ما يسمى بمسألة الشرق الأوسط.

إن هدف ريفان لا يزيد عن انجاز مادة اعلامية يسجلها التاريخ بجانب اسمه. واستطاعت أميركا أن تخذع ياسر عرفات ومنظمته والفصائل المنتفة حوله بأنها ستساعدهم على أخذ الأرض من اليهود لاقامة دولة لهم في جزء من الضفة والقطاع، واشترطت عليهم أن يعترفوا بدولة اسرائيل وان يعدلوا ميثاقهم الذي يتكلم عن تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر. والآن فإن عرفات ومنظمته يسرون في هذه المسألة في ركاب أميركا، مع أنهم أمضوا سحابة عمرهم في المنظمة وهم عملاء للاحتلال.

ومن عود أميركا لهم بأنها ستساعدهم في المستقبل على جعل دولتهم تشمل شرق الأردن، وذلك بإطاحة الملك حسين وأسرته من الحكم، وهذا ما يجعل الملك حسيناً شديد الحساسية وشديد الحذر تجاه مسألة الحكومة الفلسطينية.

### وأما النقطة الثانية:

فإننا نسمع من يقبل بفكرة الاعتراف بدولة اسرائيل. إن هؤلاء يعتبرون أنفسهم أنكياء. ويعتبرون مخالفيهم أغبياء. يقولون بأن العالم كله يعترف بدولة اسرائيل ولا يمكن أن يسمح لنا بإزالة هذه الدولة، فالأفضل لنا أن نسترجع جزءاً ما دعنا لا نستطيع استرجاع الكل. ويقولون، بناء على نصيحة الحكام العرب والوسطاء

في أول شهر أيلول الجاري قال ياسر عرفات في ليبيا بأن المجلس الوطني الفلسطيني سيجتمع في الفترة بين نهاية أيلول وبداية تشرين الأول لمناقشة مسألة اقامة حكومة فلسطينية. وقال عرفات بأنه مستعد لاقامة سلام مع اسرائيل في مقابل اقامة دولة فلسطينية.

وفي أول أيلول أيضاً أعلن الشيخ عبد الحميد السايح (رئيس المجلس الوطني الفلسطيني) في عمان بأن القيادة التونسية أبلغت القيادة الفلسطينية استعدادها لاستضافة حكومة في المنفى في حال قيامها.

وأضاف الشيخ السايح أن المشاورات مستمرة في شأن القرار الفلسطيني، هل سيكون إعلان الاستقلال، أو اقامة حكومة منفي، أو حكومة مؤقتة، أو قبول قرار مجلس الأمن رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة فلسطينية، أو تعديل ميثاق منظمة التحرير وتبني برنامج سياسي يحظى بتأييد علمي.

وفي تونس قال صلاح خلف: إذا انتهت الانتفاضة من دون أن نحقق أي هدف فسنكون مجرمين. فأصبح على المنظمة القيام بمبادرة سياسية.

ونقلت الصحف أن ديكويار الأمين العام للأمم المتحدة في صدد تأليف لجنة قانونية لدراس مسألة تسليم الأراضي التي تنسحب منها اسرائيل إلى هيئة الأمم المتحدة.

وقد تداولت وسائل الاعلام في الفترة الأخيرة تصريحات كثير من المسؤولين الفلسطينيين والمغرب وغيرهم حول تشكيل الحكومة الفلسطينية، حتى انها ذكرت أسماء أعضائها.

في كلمتنا هذه، التي نكتبها والالم يعتصر قلوبنا بسبب اللامبالاة التي يبديها المسلمون تجاه أكبر خيانة ترتكب في حق فلسطين، سنذكر بإيجاز:

١- من هي الجهة التي تقف وراء مسألة الحكومة الفلسطينية.

٢- من هو المخطيء ومن هو المصيب في هذه المسألة.

٣- هل سيعطون دولة فلسطينية في جزء من فلسطين أو أن الأمر مجرد خدعة.

### بخصوص النقطة الأولى:

إن ريفان، رئيس أميركا، يريد أن يترك أثراً في مسألة فلسطين يسجله له التاريخ، وهذا الأثر هو أخذ موافقة الأطراف على المؤتمر الدولي. إنه يريد أن يرسي الأسس لهذا المؤتمر، ليباهي أنه عمل شيئاً كما عمل سلفه كارتر

فلسطين أرض إسلامية،  
ورقيتها لبيت مال المسلمين،  
ولا يحل لأهلها أن يتنازلوا  
عن أي جزء منها.

ليس هدف ريغان حل  
مسألة فلسطين، بل انجاز  
مادة إعلامية يسجلها له  
التاريخ.

عجزنا، وأن نصير ونشاطر حتى نتمكن من تخليص  
حقوقنا، والذي صبر أربعين سنة دون استعداد يمكن  
أن يصبر بضع سنين وهو يستعد. أما أن يقوم في حالة  
ضعفه بالتنازل عن حقوقه لعدوه فهذا هو الخطأ أو  
الجهل أو الخيانة.

ولا قيمة في هذا المجال لما يقتنع به شخص أو  
اشخاص ولو ظنوه صحيحاً ما دام يتصادم مع شرع  
الله. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا،  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

وهذه المسألة، وهي التنازل عن فلسطين لليهود  
والاعتراف بدولة لليهود على أرض فلسطين، هي من أكبر  
الجرائم، ولا يشفع لهم جهلهم، ولا يفيدهم أنهم  
يحسبون أنهم يحسنون صنعة. قال تعالى: ﴿إِذْ هُمْ كَانَ  
عَلَى بَيْتِ مَنْ رَبِّهِمْ كَمَنَّ رَبُّنَا لَهُمْ سَوَاءَ عَمَلِهِمْ وَاقْبَعُوا  
أَهْوَاءَهُمْ﴾.

### وأما النقطة الثالثة:

فإن المنادين بالاعتراف بإسرائيل يبدو على أكثرهم  
القناعة أنهم سيحصلون على قطعة أرض يقيمون عليها  
دولة. ولكنهم لو دققوا قليلاً لفهموا أن في الأمر خدعة. لقد  
سبق وذكرنا في النقطة الأولى أن ريغان ليس همه أكثر  
من تأمين الاعتراف بإسرائيل، وأخذ موافقة جميع  
الأطراف على المؤتمر الدولي، وفي حال استطاع ريغان  
أخذ هذه الموافقة فإنه يكون قد أرسى الأساس وترك لمن  
يأتي بعده السير في المفاوضات. وعلى فرض نجاح ريغان  
في غرضه، وعلى فرض أن المؤتمر الدولي عقد جلسة قبل  
رحيل ريغان، وحضرت منظمة عرفات هذه الجلسة، فهل  
يتوقع عاقل أن يستطيع المؤتمر اقتناع اليهود بإعطاء  
الأرض لأهلها؟ وأن مفاوضات مثل هذا المؤتمر تستمر  
عشرات السنين قبل أن يحقق أي شيء. وهذه مسألة طابا  
خير شاهد.

إن المساعي الحميدة داخل منظمة عرفات الهدف منها  
ليس إقامة حكومة مؤقتة أو حكومة منقذ أو إعلان  
الاستقلال. الهدف هو تعديل ميثاق المنظمة والاعتراف  
بدولة إسرائيل.

إن أمريكا كانت قد تعهدت لإسرائيل من أيام كيسنجر  
بأن لا تعترف بالمنظمة ولا تجتمع معها علناً ما دامت  
المنظمة لم تعترف علناً بدولة إسرائيل.

### أسرة «الوعي»

(التلمة في الصفحة ٢٦)

الأجانب، إذا بقينا غل لهجة رعي اليهود في البحر،  
وتدمير دولة إسرائيل، وتحرير كل الأرض من البحر إلى  
النهر، إذا بقينا على ذلك فاشنا سنخسر التأييد العالمي،  
وستكسب إسرائيل هذا التأييد. ويقولون بأن الحكمة  
تقتضي أن نكون واقعيين، وأن نسعى لدخول المحافل  
الدولية والمؤسسات الدولية، ولا يتم ذلك إلا إذا قبلنا  
بالقوانين الدولية والمقررات الدولية وصرنا جزءاً منسجماً  
مع المعادلة الدولية.

وهذا المنطق يبدو مقنعاً إلى حد ما. وبذلك فإن من  
ينتقد سلوك المنظمة في اعترافها بإسرائيل سيتهم بأنه  
عاطفي، وأنه لا يصلح لممارسة السياسة. ويمكن من  
خلال هذا المنطق اقتناع الرأي العام السكوت، بل بالقبول  
والتأييد لطروحات المنظمة بالتنازل لليهود عن القسم  
الأكبر من أرض فلسطين.

تكيف للمرء العاقل أن يعرف الخطأ من الصواب في  
مثل هذه المسائل؟

هناك من يقول بأن مقياس الخطأ والصواب هو رأي  
الأكثرية، فما تراه الأكثرية صواباً فهو صواب وما تراه  
خطأ فهو خطأ. وهناك من يقول بأن هذا المقياس هو رأي  
أهل الخبرة. وهناك من يقول بأن هذا المقياس هو رأي  
المسؤول الذي يمارس الصلاحية.

في هذه المسألة بالذات، مسألة الاعتراف بدولة اليهود  
واختصاصها للأرض، فإن الصواب بين الخطأ بين.

فلسطين كلها أرض إسلامية وهي جزء من البلاد  
الإسلامية، وإذا جاز شرعاً أن يسكن فيها ناس من غير  
المسلمين، فإنه لا يجوز أن تقام فيها دولة لغير المسلمين  
ولو على شبر من هولاء يحل لأهلها أن يقولوا: هذه أرضنا  
ونحن أحرار في أن نعطيها لليهود، لأن أهلها لا يملكون  
أكثر من الانتفاع بها. وأرض فلسطين أرض خراجية  
لأنها فتحت فتحاً، وربة الأرض الخراجية هي ملك لبيت  
مال المسلمين، والأفراد الذين يملكونها لا يملكون رقيبتها  
بل يملكون منفعتها فقط.

وما دام في المسألة حكم شرعي فلا محل لرأي  
الأكثرية أو الأقلية، ولا محل لرأي أهل الخبرة أو  
المسؤولين. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا  
قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ﴾.

أما أن نذرع بعضهم بالقول بأننا لا نستطيع أن نحذر  
فلسطين بالقوة، ولا نستطيع أن نحذر فلسطين كلها،  
فالجواب هو أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فإذا كنا  
عاجزين الآن فعلينا أن نستعد ونزيد من قوتنا لتتلاق

# الحياد وعدم الانحياز

القوة والعمل على نزع السلاح وتحريم الأسلحة الذرية واحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها، والعمل على تحرير البلاد غير المستقلة والقضاء على الاستعمار والامبريالية الجديدة).

والمصدق في هذه الأمنيات التي توصلت إليها الدول التي شاركت في مؤتمرات عدم الانحياز يرى أن تلك الدول تكذب على شعوبها أولاً، ثم تكذب على باقي شعوب العالم ثانياً، وذلك لأن تلك الدول لا تملك من أمرها شيئاً فهي دول مرتبطة بعجلة المستعمر، ولا تملك القرار، ولا تجرؤ على السير خطوة نحو الحرب أو اللأحرب بدون علم المستعمر وأخذ إذنه.

ولعبة الحياد بكافة أشكاله الايجابية والسلبية أصبحت مكشوفة، وكذلك فإن عدم الانحياز هو كذبة كبيرة، ان لم نقل أنها كذبة القرن الحالي، ولا يوجد في العالم شيء اسمه حياد أو عدم انحياز، لأن الدولتين الكبيرتين تتقاسمان العالم كمنطق نفوذ لهما بعد سياسة الوفاق الدولي التي بدأت في مطلع الستينات والتي لا زالت تتوسط، وإذا زاحمتها الدول المستعمرة (دول الاستعمار القديم كفرنسا وانجلترا) فانهما تشعلان الحروب والحرائق من أجل اقتلاع ما تبقى من نفوذ للاستعمار القديم وللحيلولة دون عودته كمنازع لهما على الهيمنة على بقاع الأرض.

والدول الفقيرة الموزعة بين جنوب اسيا وقارة أفريقيا وأمريكا الجنوبية والتي يطلقون عليها دول العالم الثالث أو الدول المتخلفة أو يتهمونها بأنها دول نامية، تلك الدول هي الأهداف الجديدة للاستعمار الجديد، والذي اتخذ أسلوباً جديداً للاستعمار يختلف فيه عن سلفه، ويكتفي بالتحكم بمستعمراته عن بعد ويكثف السفراء المنجولين والمبعوثين وذلك في مهمات استطلاعية لرصد أنفاس الشعوب المقهورة والابقاء عليها مطواعة وسلسلة الانقلابات

الحياد اصطلاح سياسي دولي حديث البروز، وهو يعني اتخاذ موقف سياسي طوعي تجاه حرب قائمة، ويقضي هذ الموقف بعدم التدخل في تلك الحرب، وتنتهي حالة الحياد بانتهاء الحرب، ويشمل ذلك للحرب الفعلية وما يسمونه بالحرب المباردة. وهذا النوع من الحياد يطلق عليه الحياد التقليدي أو الحياد السلبي وذلك تمييزاً له عن الحياد الايجابي والذي يعني أن لا تقف الدولة المحايدة موقف المتفرج ازاء حدث أو أحداث دولية، بل تحاول تخفيف حدة التوتر والنزاع.

ولقد برز هذا المصطلح بعد مؤتمر باندونج المنعقد عام ١٩٥٥، ويبدو أن وراء هذه الفكرة أكبر دولة استعمارية وهي أمريكا، وذلك لحشد أكبر عدد ممكن من الدول في كتل وأحلاف خارج إطار حلف وارسو وحلف الأطلسي، وذلك للوقوف في وجه بريطانيا وروسيا وغيرهما من الدول الكبرى في تلك الحقبة التي شهدت صراعاً حاداً على النفوذ وعلى اقتسام العالم.

ولكن هذا الاصطلاح اخفى ويرز مكانه اصطلاح عدم الانحياز الذي برز بعد مؤتمر بلغراد عام ١٩٦١، وظهرت بعده مجموعة دول عدم الانحياز، تلك الدول التي كانت لأمريكا هيمنة كاملة عليها، سواء أكانت تلك الهيمنة سرية أم علنية، وفي مؤتمر بلغراد المذكور كان عدد المشاركين فيه ٢٦ دولة، وارتفع في العام الذي يليه أي عام ١٩٦٢ إلى ٤٧ دولة في المؤتمر الذي عُقد في القاهرة وشارك فيه ما يقارب العشرة دول من دول أمريكا الجنوبية الدائرة في فلك أمريكا.

وقد اتفقت الدول الداعية لعدم الانحياز على:

(... معارضة الأحلاف والقواعد العسكرية الأجنبية، والقضاء على التمييز والتفرقة العنصرية، واحترام حق الشعوب في تقرير مصيرها، والمحافظة على السلام وتخفيف التوتر الدولي، واستنكار سياسة

## أبحاث سياسية

الماضي والماض والمستقبل. وهل يصدق عاقل أن أمريكا وبريطانيا وروسيا وفرنسا انكفأت داخل حدودها وقررت عدم التدخل في شؤون دول العالم الثالث، وتحول الذئب إلى أكل الحشائش مخالفة أن تقرض الحصان؟!

والثعبية. ويتشدقون بالحياد وصفقات السلاح تبدأ في سلسلة لا تنتهي والصراخ تشتعل من كابول إلى تشاد إلى الصحراء الغربية إلى دول أمريكا الجنوبية، ومُشعلوها معروفون بوضوح وهم الدول المستعمرة وعلى رأسها الدول الأربع الكبرى ذات الأطماع الاستعمارية في

## التلاعب بالرأي العام العالمي والأعراف الدولية

موسيليني، لكن تحقيقهم الغلبة عليه جعلهم يتحكمون في الرأي العام ويؤثرون في قناعاته لكونهم المنتصرين وبذلك يتقبل منهم الرأي العام الأوصاف والتعوت التي يدمغون بها أعداءهم المهزومين. وجعل الرأي العام يصدق بأن الحلفاء كانوا على حق وأنهم الحمل الموديع، وأنهم عملوا على تخليص العالم من شرور هتلر وأطماعه، وبسط (السلام) على ربوع القارة الأوروبية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بأعوام قليلة بدأت فكرة الحياد وعدم الانحياز ترى النور بفعل الدول نفسها التي خاضت الحرب الثانية والجهد الأبرز كان لأمريكا. ولكنها طُرحت بحيث ودهاء حتى يخيل للشعوب بأن الدول غير المتحازة هي فريق ثالث قد رفض الانضمام إلى حلف وارسو أو إلى الحلف الأطلسي، فهو بذلك لم يخترط في الأخطاف القائمة في العالم، كما يريدون أن يوهموا الشعوب أن هنالك دولة تملك قراراً ذاتياً طوعياً تحدد فيه متى تحارب ومتى تسالم ومتى تظل عمل الحياد دون التعرض لضغوط دولية من هذه الدولة أو تلك. وما حصل لألمانيا من تمزيق ومن تشويه لخطها في سياستها الخارجية قد يتكرر مع أية دولة لا تعجب أمريكا أو روسيا أو فرنسا أو إنجلترا، وقد يحصل أشد منه حينما

تقوم الدولة الإسلامية الشاملة بإذن الله، ومن المتوقع أن يصفوا الدولة الإسلامية بالدكتاتورية والفاشية والحشية والإرهاب والتطرف ومخالفة الأعراف الدولية، وعدم التقيد بضرورة الأمم المتحدة وما انبثق عنها من مؤسسات، وأنها خارجة عن الإجماع الدولي. إلى آخر ما في جعبتهم من أوصاف تليق بهم، وهنا يتطلب الموقف من المسلمين أن يكونوا في قمة الوعي والحذر حتى لا يصدقوا سحرهم ويخيل اليهم أن العصا (حية تسمى). أو يقعوا تحت تأثير ضغط الاعلام والرأي العام فيقفوا في صف الناعقين والمتربصين، متبينين بذلك آراء الكفار وأفكارهم، بل عليهم أن ينطلقوا ليجدوا

لا شك أن الدعاية الهائلة التي رافقت نشوء الحياد في البداية وعدم الانحياز فيما بعد هي من صنع الدول تلك وذلك ذرأ للرصاد في العيون، وإمعاناً في تضليل الرأي العام العالمي، وإذا كان الانضمام إلى حلف وارسو أو الأطلسي يعتبر في نظرهم انحيازاً فإن التستر وراء فكرة عدم الانحياز هو في حد ذاته أشد انحيازاً لأنه خداع للشعوب دون علمها، وهو في حقيقته حلفٌ مستتر يعمل لخدمة الحلف المعلن.

ولا يقتصر التلاعب بالرأي العام العالمي على هذه الفكرة وحدها بل يشمل الكثير من الأفكار التي تحولت بعد العراقة والتركيز إلى أعراف دولية أصبح لها قداسة لئذي شعوب ودول العالم، والمساس بها يعني التصدي لكل الشعوب وتحدي مشاعرهما وكسب عداتها. ومن تلك الأوصاف وصف الدكتاتورية والنازية والفاشية والتي يحتقون بها كل حاكم أو دولة أو شعب لا ينسجم مع مخططاتهم ولا يسع ضمن الخطوط التي رسموها لخريطة العالم، أو وصف التطرف والتعصب لكل شخص أو كتلة لا تؤمن بالنظم القائمة ومن هم وراءها أو لأن الكتلة أو الحركة تحاول تغيير الأوضاع القائمة نحو الأفضل من مقياس شرعي.

ويلاحظ أن خطورة التفاف الرأي العام العالمي حول فكرة معينة واعتناقها بحيث تصبح عرفاً دولياً يصعب مخالفتها تكمن في أن من يحاول كسر هذا العرف فسوف يتعرض لنقمة شعوب العالم ودوله ولتكتلهم ضده ومحاربه بكافة الوسائل الممكنة. ولقد نجحت أمريكا وبريطانيا وفرنسا في تشويه صورة ألمانيا وحكامها قبل فورها وتقسيمها حتى أن اسم (هتلر) أصبح مضرِب المثل وكذلك كلمة (النازية) أصبحت وصفاً لكل من يقوم بعمل عسكري أو أمني لا يُعجب غريمه. وكذلك كلمتا (الفاشية) و (موسيليني) والأغرب من ذلك أن مروجي هذه الأوصاف ليسوا بأحسن حالاً من هتلر أو

## أبحاث سياسية

حتى تعم الأرض ومن عليها. فتخطيم الأعراف الدولية القائمة حالياً وغرس أعراف جديدة ورعايتها من شأنه أن يسهل حمل الدعوة الإسلامية إلى الآخرين وبذلك العقبات الكثيرة أمام نشر الإسلام.

اعرفنا دولية جديدة من صنعهم وتتسجم مع عقيدتهم وما انبثق عنها من نظم ومعالجات، محاولين ايجادها وتركيزها عند كل شعوب الأرض حتى يكون ذلك تمهيداً لبسط النور في بلاد الظلمات ونشر الهداية

### المسلم لا يمكن إلا أن يكون منحازاً ولا يجوز له أن يكون حيادياً

من جهات أو سلطات حتى يقوم بواجباته الشرعية  
أما انضمام الدولة الإسلامية إلى معسكر دول عدم الانحياز فإنه لا يجوز شرعاً لأنه انضمام إلى أحلاف الكفر التي تجعل المسلم يقاتل تحت راية الكفر من أجل المحافظة على الكيانات الكافرة وتكريسها، قال ﷺ: «لا تستضيفوا بنار المشركين». والنار كناية عن الحروب، والحديث يكفي عن الحرب مع المشركين وأخذ رأيهم، ولأن الانضمام إلى ذلك المعسكر هو اتخاذ موقف موحد مع الكيانات الكافرة بأن يقاتل معهم إذا قاتلوا ويسالم معهم وقت يسالون، عدا عن كون الانضمام إلى كتلة عدم الانحياز فيه تعهد ضمني بعدم القيام بفريضة الجهاد لنشر الإسلام، لأنه لا يُعقل أن يكون في كتلة دول غير منحازة وبعين الجهاد على أحدها. هذا مع ملاحظة أن الانحياز هو موقف في السياسة الخارجية كما أن عدم الانحياز هو موقف في تلك السياسة، والمواقف التي تتخذها الدولة الإسلامية في كل الأمور ومنها الشأن الخارجي لا يكون إلا وفقاً للعبد الذي تعتقه، ولخدمة هذا العبد وتسهيل نشره وتطبيقه، والانضمام إلى أحلاف ومعسكرات يعيق ذلك بل يمنعه. ولا نعلم أن الدول الكافرة المشاركة في تلك الأحلاف من السذاجة بحيث تقبل بأية خطوة فيها فائدة للإسلام والمسلمين، أو تدفع عنهم ضرراً، بل العكس هو الصحيح. □

عابد شعراوي

ومن الأمور التي يجب أن تحطم فكرة الحياد أو فكرة عدم الانحياز. فالمسلم لا يمكن إلا أن يكون منحازاً ولا يجوز له أن يكون حيادياً، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى طلب منه القيام بأعمال وأوجب عليه القيام بها والأفاته بأنم، ومنها الجهاد لنشر الإسلام. ومنها منابذة الحاكم الذي يأمر بمعصية بالسيف، أي قتاله حتى يتخلى عن المعصية أو يُعزل، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها الاهتمام بأمر بالمسلمين جميعاً (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، ومنها الإصلاح بين الطائفتين من المسلمين حين ينشب بينهما قتال، وإذا لم ترتدعا طلب منه مقاتلة الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله. فكيف يكون المسلم حيادياً في تلك القضايا وما شابهها؟ فالحياد غير وارد إطلاقاً في حياة المسلمين لا على صعيد الأفراد ولا على صعيد دولتهم الواحدة، لأن دولتهم أيضاً تمثلهم في كل الأحكام والفروض التي جاءت بلفظ الجماعة مثل ﴿واعمدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، ومثل ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾. ولا يجوز لها أن تكون حيادية في شؤون طلب منها الشارع أن تتخذ منها موقفاً لأنها بذلك تعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما عن عدم الانحياز فإن المسلم لا بد أن ينحاز إلى دينه وإلى إمام المسلمين وجماعتهم وأن ينحاز إلى الحق ويحارب الباطل، وأن ينحاز إلى العدل ويواجه الظلم، وأن ينحاز إلى المعروف وأن يتصدى للمنكر لتغييره، فهو صاحب موقف، وصاحب فعل وليس إمعة ولا ينتظر الأذن

### خصال

ضامناً على الله، ورجل توحاً فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله، ورجل في بيته لا يفتاب المسلمين ولا يجر إليه سخطاً ولا تبعة، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله، [حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط].

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خصال ست، ما من مسلم يموت في واحدة إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة: رجل خرج مجاهداً، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله، ورجل تبع جنزة، فإن مات في وجهه كان



# الجهاد في سبيل الله

## والغزو الفكري ضده

تقمة المنشور في العدد الماضي

### محاربة الجهاد بتفريغته من معانيه وبواعثه وغاياته

فرضية الجهاد في الإسلام بشكل مشوه ومفتري عليه، تنطبق في الواقع على حقيقة دوافعهم وأهدافهم حين يقومون بعملية القتال، إذ أنهم يريدون أن يحققوا من خلال قتالهم لخبرهم تسخير الشعوب أو الحصول على مصادر الثروات أو بغية الحصول على المال. هذه الأهداف المتدنية القائمة على الإستعمار والإستغلال بأبشع صورة، هي أهداف لازمة للفكرة القائحة على أساس فصل الدين عن الدولة وعلى أساس النفعية التي تتحكم في نظرة وتصرفات الغربي. وكعادتهم في التضليل لبسوا صوف الحمل ليستروا ما في داخلهم من غدر الذنب ومكر الثعلب. ولقد استعمل الغرب كلمة انتداب مكان الاستعمار زاعماً أنه إنما يفعل ذلك لتهيئة الشعوب لتصبح أهلاً لتقود نفسها. ولو عدنا للواقع لوجدنا أنهم كانوا في فترة انتدابهم يمصون دماء الدول المظلومة وينهبون خيراتها ويهيئون رجالاً عملاء لهم، وكانوا يسلمونهم الحكم ويفرضونهم فرضاً مع زبانية لهم على الآخرين، ثم يخرجون من البلاد مدعين وفاء اليهود. وهكذا تحولت مظاهر الاستعمار من استعمار مباشر إلى إيجاد عملاء له، وهذا هو حال معظم دول العالم لها صورة الدول المستقلة وهي في حقيقتها تابعة. وراح بعدها الغرب العاصري يروض العرب ويعقق

لجأ الأعداء إلى محاربة الجهاد بتفريغته من معانيه ومن بواعثه وغاياته. فصوروا للمسلمين أن الجهاد هو قتال الآخرين اعتدوا عليهم وعند مقاتلة المسلمين لأعدائهم راحوا ينفثون فيهم نتن العصبية وحمية الجاهلية، وأحلوا محل الغاية الإسلامية غاية الدفاع عن الوطن أو القوم، واستبدلوا بآيات القرآن أناشيد وطنية وقومية. فبدل أن كانت سورة الأنفال هي النشيد الحربي الذي يتلوه المسلمون كلما اشتد الكرب وحمي الوطيس، أصبحت «موطني... موطني...» و «بلاد العُزب أوطاني» وغيرها من الشعارات التي ليس لها أصل في أكنفوس، ولا جذور في العقول، من أجل ذلك تكب المسلمون بأجبن خلق الله اليهود، مع أن رسالتهم تعدهم لأن يكونوا خير الأمم وأرقابها وأوسطها، تشهد على الناس يوم القيامة بدعوتها ويزوي للكها مشارق الأرض ومقاربها.

### قلب الحقائق

هذه الصورة التي أراد الكفار الغربيون أن يُظهروا فيها

## في مواجهة الفزو الفكري

اهدافه وأطماعه بواسطة عملائه وبنواطيره وليس بواسطة جيشه، فهو إن خسر تقع خسارته على العملاء وشعوبهم وإن ربح فله الربح والغنمة.

وصراع الدول الكافرة فيما بينهما على النفوذ والثروات لا يباشرونه بأنفسهم في أرض المعركة. فلا تهاجم روسيا أمريكا مثلاً أو العكس بل يوجد الروس حكاماً لهم في أفغانستان وبالمقابل نمد أمريكا الثوار عن طريق الدول العربية أو مباشرة، مع وجود بعض المخلصين الذين لا يملكون وحدهم القدرة على تقرير مصير البلاد. وهكذا يظهر الصراع أنه داخلي أما في الحقيقة فهو صراع دول الكفر الكبيرة على أراضي الغير ووقوده المسلمون وغيرهم من الشعوب المستضعفة.

وصراع التنشاد مثلاً هو في حقيقته بين فرنسا وأمريكا من جهة وبريطانيا من جهة ثانية يقوم به نيابة عنهم عملاء لكلا الطرفين. فلا يظهر للعلن إلا خلاف بين الدول المتخلفة، أما الدول الكبيرة الكافرة فتظهر بمظهر الدول المتحضرة التي تشجب هذه الحروب وتحاول كل منها أن تتدخل لتخسب الحركة سياسياً لصلحتها بحجة وقفها، ولا يخرج الصراع والحرب المدمرة بين العراق وإيران عن هذا الإطار ففي الظاهر مسلمون يستيحيون دعاء بعضهم البعض وهذا من أكبر الكبائر، بينما هو صراع ترعاه الدول الكافرة الكبيرة لتحقيق أهداف غير معلنة ولكنها مفهومة.

ومجلس الأمن الذي هو صنيعة دول الكافرة الكبيرة وخاصة أمريكا يشجب إيران أو العراق ولا يحرك أصابع الاتهام ضد المسيبين الحقيقيين لهذه الحرب. - وإن أي مقاومة مسلحة تنشأ في بلد ما ضد عميل من عملائها أو يشكل تهديداً لمصالحها تصوره للناس بأنه إرهاب.

- وصارت الدول الكافرة الكبيرة تتخذ كذلك أساليب جديدة غير القتال بهدف الاستغلال والاستعمار.

فهي عن طريق البنك الدولي وما تقدمه من ديون للدول الفقيرة تحاول أن تتحكم في اقتصاد بل في سياسة هذه الدول.

وهي عن طريق مجلس الأمن الدولي تحاول حل مشاكل الدول المتنازعة بحسب مصلحتها لا بحسب مصلحة الدول المتنازعة. وإن لم ترض عن الحلول المطروحة تستعمل (الفيتو) حق النقض.

وفكرة السلام العالمي نادوا بها ليفرضوا السلام الذي يناسبهم

وكعادة الكافر العربي في تزوير الالفاظ وتزويقها بأدوات للتجميل من صنعه، وكما سمي العاهرة فنانة والريا فائدة، كذلك فقد بطن استعمار هذا واستغلاله للشعوب وبسماه استقلالاً وكأنه يطلق اللفظ ويريد ضده. فلبنان مثلاً دولة مستقلة في الظاهر ويطلب حل مشكلته من أمريكا، والدول

العربية المستقلة ظاهرياً تريد حل قضية فلسطين عن طريق مؤتمر دولي ترعاه الدول الكافرة الكبيرة. وأي دولة لفلسطين هذه سننشأ وزعماء المنظمة يركضون وراء رضى الدول الكافرة الغربية لتمنحهم فيما بعد دولة محددة النظام والحدود والمسؤولين، وتسمى فيها بعد مستقلة. فكل الحروب التي تنشأ اليوم في بلاد المسلمين هي يرسم الدول الكافرة وتخفي وراءها أطماعاً شيطانية لا تخفي على من لديه أدنى بصيرة.

هذه هي حقيقة دوافع الدول الكافرة الكبيرة، وهذه هي حقيقة الحروب التي تشعل العالم اليوم وهذه هي غاياتهم. نعم لقد حاولوا أن يتهموا الإسلام والمسلمين بما هم فيه وبما هو منه براء.

فأين هذا من الفتوحات الإسلامية حيث لم يشهد التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين ولا حكماً أعدل من حكمهم.

ولعمري إن هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الشعوب: غالبها ومغلوبها لهو بأمرس الحاجة إلى الفتح الإسلامي من جديد وإلى الحكم الإسلامي العادل لتحل كل المشاكل العالقة على ضوء الكتاب والسنة. وما أكثر هذه المشاكل، ولا حل لها صحيحاً إلا بالإسلام.

### الجهاد شرع للدفاع

إن الجهاد يوجد في الواقع على صورتين: مباداة وهو الأصل ويكون لنشر الإسلام، ودفاعاً ويكون لردع المعتدين. ففي الحالة الأولى يحتاج وجوده إلى دولة تعد عدته، وتقوم بتحقيق كل بواعثه وغاياته. وفي الحالة الثانية لا يتوقف وجوده على وجود الدولة الإسلامية. فحينما وجد اعتداء على المسلمين وجب عليهم أن يعدوا العدة التي يكون من شأنها أن تطرد العدو ويكون فرض عين على أهل المحلة التي احتلت وعلى من يقربهم إن عجزوا. وفي هذه الحالة يفرج المدين بغير إذن دافئه، والعبد بغير إذن وليه، والمرأة بغير إذن زوجها والولد بغير إذن والديه، فمثلاً جهاد المسلمين للروس في أفغانستان، وجهاد المسلمين لليهود في فلسطين يجب أن يقوم شرعاً ويجب أن يكون في سبيل الله لا في سبيل عروبة أو وطنية.

وما يحدث الآن من انتفاضة إسلامية في فلسطين تعيد الأمل إلى النفوس بقرب عودة الجهاد ضد اليهود وخطرة أولى تظهر تشوق المسلمين جميعاً إلى القيام بما فرضه الله عليهم من مقاتلة اليهود والقضاء عليهم.

والذي يجدر ذكره في هذا الباب أن فرضية الجهاد في سبيل الله في فلسطين والتي يجب أن تقوم إنما ينع من إقامتها حكام المسلمين. لذلك يجب على المسلمين أن يزيلوا

## في مواجهة الفزو الفكري

هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله عز وجل. فقال: أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق ذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ. ثم أنزل عليه ﴿يا أيها المدثر قم فأذر﴾ ثم أمره أن يذر عشيرته الأقربين، ثم أذر قومه، ثم أذر من حولهم من العرب ثم أذر العرب قاطبة ثم أذر العالمين. فأقام بضع عشرة سنة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكف والصبر والصبر المصنف ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله.

ولنا بالرجوع إلى حياة الرسول (ﷺ) وصحابه أكبر الأسوة للخروج معاً نحن فيه من غت العيبة وضنك العيش وذلك بإقامة شرعه ومن ثم الجهاد في سبيل الله لإعزاز دينه ونشره.

وإن مما تلفت النظر إليه أن الجهاد لم يشرع لأجل الجهاد والقتل وإنما شرع كطريقة للدعوة وبواسطته يتمكن المسلم من جعل كلمة الله هي العليا. وهو قتال لمن وقف في وجه الدعوة حاجزاً أنتشارها ومانعاً من فرض نظامها. وعليه فإن محبة هداية الناس ونشر دين الله هو الذي يقف وراء الجهاد. وإنما الكره والضيق هو للكفر ولن يقاتل المسلمين نظراً لما يتصفون به من إصرار على منع أمر الله.

والأمر الثاني الذي تلفت النظر إليه هو أن الكلام عن جهاد المباداة وتعلقه بوجود الدولة تعلقاً قوياً لا ينقص من قيمة الجهاد بل يجعلنا نضع الأمور في نصابها فنحرص على إيجاد الدولة الإسلامية والتي تقوم بعدها بكل ما يتطلبه هذا الجهاد من إعداد وحسن قيام به، وتحقيق غايته.

هذا هو الجهاد، وهذه هي أهدافه. وهكذا يكون الإعداد له، فلنح ذلك ولنقيم المفاهيم الإسلامية الصحيحة في نفوسنا حتى يسهل بعدها إقامتها في واقعنا.

والله نسأل أن يعيننا لأن نقيم هذه الفريضة العظيمة ونحقق الغلبة والنصر لدين الله ونضع حداً لنظم الكفار وحكم الطغاة.

والله نسأل أن يعيننا لأن نقيم هذه الفريضة العظيمة ونحقق الغلبة والنصر لدين الله ونضع حداً لنظم الكفار وحكم الطغاة.

قال تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ [التوبة ١٤ - ١٥].

طرابلس الشام - أحمد المحمود

كل عائق يمنع من إقامة هذا الفرض والتفكير عليهم، وتنصيب من يقوم بأمر المسلمين بالكتاب والسنة وإقامة أحكام الدين وإعلان الجهاد والقضاء على إسرائيل. وإذا استطاع المسلمون أن يجاهدوا اليهود لطردهم من الأراضي الإسلامية قبل قيام الدولة الإسلامية لكان عملهم هذا قياماً بالفرض وقعودهم عنه يجعلهم آثمين.

## الجهاد شرع للهجوم والمباداة

أما الجهاد الذي ارتبط وجوده بوجود الدولة الإسلامية فإنه طريقة للدعوة:

- ويترتب عليه حكم الكفار بالإسلام وأخذ الجزية منهم وهذا لا يكون إلا من خلال دولة ووجود دار إسلام. فكيف نحكم غيرنا أو نطلب منهم أن يحكمهم ونحن لا نستطيع حكم أنفسنا بالإسلام.

- ويترتب عليه الإعداد على أعلى المستويات وجعل المسلمين كلهم تحت السلاح وإنشاء مصانع الأسلحة ومضبراتها، وحياسة كل أنواع الأسلحة وهذا لا يمكن أن يقيمه على صورته المطلوبة إلا دولة إسلامية. ويقول سيد قطب عند تفسيره آية: ﴿ليكون الدين كله لله﴾ «إن الجاهلية تتمثل في مجتمع ووضع وسلطة فلا بد كي يقابلها هذا الدين بوسائل مكافئة أن يتمثل في مجتمع ووضع وسلطة ولا بد بعد ذلك أن يجاهد ليكون الدين كله لله فلا تكون هناك دينونة لسواه».

- ويترتب عليه أن كل ما ينشأ عن الجهاد من علاقات خارجية متعلقة بالصلح أو الهدن أو المعاهدات بأنواعها هي من العلاقات التي تباشرها الدولة الإسلامية وتشرف عليها.

## ارتباط الجهاد بالدولة الإسلامية

والدار لا تخلو في الأرض من أن تكون إما دار كفر وإما دار إسلام. والجهاد ماض في الدارين كما ذكرنا والدعوة في دار الإسلام يحملها المسلمون ودولتهم عن طريق الجهاد، أما في دار الكفر فيحمل المسلمون الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية بالطريقة التي جعلها الرسول (ﷺ) في مكة وليس عن طريق الجهاد حيث عمل لإقامة الحكم بما أنزل الله وحينها كان مأموراً بالكف عن مقاتله الكفار وقد لخص الإمام ابن القيم سياق الجهاد في الإسلام في زاد المعاد في الفصل الذي عقده باسم: «فصل في ترتيب

## سؤال و جواب

### السؤال

إن سجون بروكسيل وضواحيها مملوءة بساطفال المسلمين من البنين والبنات، فكيف العمل لحل هذه المشكلة وأمثالها؟  
(بن جاني تويدر - بلجيكا)

### الجواب

كان المسلمون في مكة قبل الهجرة مستضعفين، وكان مشركو مكة يؤذونهم ويفتنونهم عن دينهم، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة إلى الحبشة، مع أن الحبشة كانت دار كفر مثل مكة، ولكنهم في الحبشة كانوا آمنين من أن يفتنوا عن دينهم.

والآية تذكر الذين تتوفاهم الملائكة ظلمي أنفسهم وهم الذين يقيمون في مكان لا يتمكنون فيه من التزام أحكام دينهم، إما أظلم الحاكم، وإما لطغيان عادات المجتمع، وإما لغير ذلك، وهؤلاء لا ينفعهم الاعتذار بأنهم كانوا مستضعفين، إذ عليهم أن يهاجروا من البلد الذي يوقعهم في المعاصي إلى البلد الذي يعينهم على الطاعات.

أما الذي لا يستطيع الهجرة لسبب قاهر فإن الله يعفو له شرط أن يكون فعلاً مكرهاً على المعاصي التي يرتكبها، وأن يبقى في حالة بحث وسعي للهجرة.

والمؤسف أننا نرى المسلمين يهاجرون من البلاد الإسلامية إلى بلاد الكفر وليس العكس دون أن يقيموا أي وزن للمعاصي التي سيحرفهم التيار إليها، والتي سيحرف أهلهم من بعدهم إليها.

هذا السؤال ورد ضمن رسالة فيها شيء من التفصيل، وهي منشورة في مكان آخر من هذا العدد، (باب بريد الرعي). ونحن نبدأ الإجابة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ أَسْوَءَ مَعِيرًا؟ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا \* فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ. وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء ٩٧ - ٩٩).

إن رب الأسرة مسؤول عن نفسه ومسؤول عن أسرته لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم ٦). فالمسلم الذي يهاجر من البلاد الإسلامية ويذهب ليعيش في بلاد الكفر هو غالباً يجازف بنفسه وبأهله.

لا يحل للمسلم أن يعيش في مكان لا يستطيع فيه أن يؤدي ما فرض الله عليه وأن يجتنب ما حرم الله عليه. سواء كان هذا المكان دار كفر أو دار إسلام.

## سؤال وجواب

انفسهم...﴾ الآية وهذا الجانب من مسؤولية الأفراد عن انفسهم وعن اهلبيهم يشمل جميع المسلمين اكانوا في البلاد الاسلامية أم في بلاد الكفار.

اما الشق الثاني من العلاج فانه مسؤولية الافراد ليس عن انفسهم واهليهم فقط بل مسؤوليتهم عن بقية المسلمين وعن سائر الناس وعن البلاد الاسلامية وعن العالم.

فانه سبحانه وتعالى ارسل محمداً عليه وآله الصلاة والسلام الى الناس كافة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ وأمه من بعده مطالبة بالاعتداء به، أي أن تتابع حمل الرسالة الى العالم، بالحجة وبالسلام. وهذا يعني أنه لا بد أن تكون البلاد الاسلامية نازلة اسلام يطبق فيها الاسلام ويشع نور الاسلام منها الى سائر البلاد.

هذا الشق من العلاج هو فرض من الفروض الكفائية. وبما أن الكفاية غير حاصلة، وبما أن بلاد المسلمين تترشح تحت أنظمة الكفر، وأبناء المسلمين فيها معرضون للافساد في عقيدتهم وسلوكهم كما هم معرضون في بلاد الكفار، فإن المسألة تصبح وكأنها فرض عين على كل مسلم حتى تحصل الكفاية ويحصل التغيير بالفعل.

وهذا الشق من العلاج واجب على المسلم الذي يعيش في بروكسيل كما هو واجب على المسلم الذي يعيش في اسطنبول أو مكة أو غيرها. فالمسلم الذي يعيش في بلاد الكفار يستطيع أن يحمل الدعوة ويعمل لاقامة الدولة الاسلامية كما يستطيع المسلم الذي يعيش في البلاد الاسلامية.

نحن لا ندعوه لاقامة الدولة الاسلامية في بلاد الكفار قبل اقامتها في بلاد المسلمين، ولكن الفكر متواصل والمسلم الذي يوجد القناعات الاسلامية في مكان يستطيع أن يوجد في مكان آخر، بل إن هذه القناعات تنتشر من تلقاء نفسها بسبب وسائل النشر الكثيرة. □

رب قائل يقول: إن حالة البلاد الاسلامية لا تختلف عن بلاد الكفر في أوروبا وأمريكا وغيرها من حيث انتشار الفساد في العقيدة والسلوك والاخلاق.

ونحن نقول: انه رغم كثرة الفساد في البلاد الاسلامية فإنها تبقى أفضل بكثير من بلاد الكفار.

إن المشكلة التي يتحدث عنها السائل ليست محصورة في المسلمين الذين يعيشون في بروكسيل وضواحيها، وليست محصورة في المسلمين الذين يعيشون في بلاد الكفر، بل هي تشمل المسلمين الذين يعيشون في البلاد الاسلامية، وإن بنسبة أقل.

والعلاج لهذه المشكلة له شقان: أما الاول فهو مسؤولية الافراد عن انفسهم وعن اهلبيهم. والمسلمون الذين يعيشون في بلاد الكفر لا يمكنهم الاعتماد إلا على وقايتهم وجهودهم الفردية. فعلى المسلم في بلجيكا أو غيرها أن يحاول العيش في الاحياء التي يكثر فيها المسلمون المنتظمون بالاسلام، وأن يتجنب هو ويتجنب أسرته رفاق السوء الذين يجرونه الى السرقة أو المخدرات أو الخمر أو الزنا، وأن يتجنب ويتجنب أسرته الاجواء الفكرية التي تشكك في عقيدته أو أحكام دينه وأن يدعو الله دائماً أن يحجب اليه الايمان ويزينه في قلبه ويكره اليه الكفر والفسوق والعصيان.

وإذا شعر المسلم انه في جو يجرفه أو يجرف بعض أسرته الى الفساد فعليه أن يعمل كل جهده لتغيير هذا الجو. ولو كان هذا التغيير سيكلفه النفقات الكثيرة، إذا كان يقدر عليها، فخسارة شيء من طعام الدنيا أفضل من خسارة الآخرة قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْعَمِينَ﴾. (الزمر ١٥).

وإن أهمل المسلم هذه الأمور أو قصر في شأن نفسه وشأن أسرته يكون مسؤولاً أمام الله يوم القيامة وتطبق عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي

## أهل المعروف

المعروف وخلق له اهلاً، فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله، ووجه إليهم طلابه كما وجه الماء في الأرض الحدية لتحيها به ويحيا به أهلها. إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. [حديث صحيح أخرجه الحاكم في مستدركه].

عن علي كرم الله وجهه قال: قال في النبي ﷺ: «اطلبوا المعروف من رحماء أمي تعيشوا في اكفافهم. ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم. فإن اللعنة تنزل عليهم. يا علي، إن الله تعالى خلق

## الحكم بما أنزل الله وحرمة تولى الكافرين

قال الله تعالى:

وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ. وَأَخَذَرْتَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ  
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ  
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ \* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا  
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى  
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ  
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ \* وَيَقُولُ  
الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَعَمْرَقُ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ  
فَأُضْحِكُوا خَاسِرِينَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّمَا  
وَدَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
رَاجِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ \*

سورة المائدة (٤٩ - ٥٦)

### سبب النزول

بك، فأبى ذلك وأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، إلى قوله ﴿لِقَوْمٍ  
يُوقِنُونَ﴾.

وأخرج السيوطي عن ابن اسحق وابن جرير وابن  
أبي حاتم والبيهقي عن عباس بن الصامت قال: لما  
حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله ابن أبي بن  
سلول، وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول

روى ابن اسحق عن ابن عباس قال: قال كعب بن  
أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس: أتبعوا بنا  
إلى محمد لعلنا نقتله عن دينه، فجاوزه فقالوا: يا محمد  
إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنا  
إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين  
قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتخفي لنا عليهم وتؤمن

## الحكم بما أنزل الله

قال أبو جعفر النحاس: هذه آية متاخرة في النزول وقال بعض المفسرين أنها ناسخة للتخيير الوارد في قوله تعالى: ﴿فإن جازؤك فأحكم بينهم أو اعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً، وإن حكمت فأحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين﴾. ورد القرطبي ذلك، وقال: يقدر في الكلام ﴿وإن أحكم بينهم بما أنزل الله﴾ إن شئت، لأنه قد تقدم ذكر التخيير له (الآية ٤٤). وأخر الكلام حذف التخيير منه لدلالة الأول عليه، لأنه معطوف عليه، فحكم التخيير كحكم المعطوف عليه، فهما شريكان وليس الأخر بمنقطع مما قبله، إذ لا معنى لذلك ولا يصح.

وعليه، فإن الحاكم في الدولة الإسلامية مخير إذا ما تحاكم إليه غير رعاياها في أن يعرض عنهم أو أن يحكم بينهم. فإذا حكم بينهم، فعليه الحكم بما أنزل الله، أي بشريعة الإسلام، دون حياض عن الحق وأما بخصوص أهل الذمة فإن ذلك محصور في الأمور التي أجاز الشارع لهم عدم الاحتكام فيها إلى الحاكم المسلم. أما فيما عدا ذلك، فعليهم الاحتكام للإسلام، وعلى المسلمين تطبيق أحكام الشرع عليهم دون أي فرق. ﴿فإن تولوا﴾ أي إذا عرضوا عن الاحتكام لما أنزل الله وأرادوا غيره ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم﴾ أي يعاقبهم ببعض أفعالهم. ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ الاستفهام للانكار والتوبيخ لمن يبتغي غير حكم الله تعالى وهو حكم الجاهلية. وفي ذلك دليل على تحريم الاحتكام لعبر ما أنزل الله، وشريعة الله أحكم الشرائع للناس كافة، المسلمون منهم والكفار على السواء.

## وصف الله للمنافقين

الآية ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ نزلت على الأرجح في عهد الله ابن أبي بن سلول وما صنع عندما تمسك بحلف بني قينقاع من اليهود، والنزوم موالاتهم، فقد روى ابن اسحق أن ابن سلول دخل على النبي ﷺ بعدما حكم بقتلهم جزاء نقضهم العهد، وقال: أحسن في موالي! ثلاثمائة دارع وأربعمائة حارس قد منعوني من

الله ﷻ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج، وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله ابن أبي، فأحلفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولاتهم. قال: فففيه وفي عهد الله من أبي نزلت القصة في المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآية.

## النهي عن تولي اليهود والنصارى

الموالات في اللغة التحالف، وهو أن ينضم الرجل اليك فيمتز بعرك ويمتنع بمنعتك. ويأتي الرجل فلاناً إذا أحبه، والتولي الذي يطلق على الإنسان أمره، وجمعها أولياء. وتولي الرجل شخصاً أعطاه ولاءه.

وفي الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ نهى صريح عن موالات اليهود والنصارى والدخول في ولائهم ومنعتهم. وقد جاء التهديد الشديد والوعيد على من يتولاهم: ﴿ومن يتولهم منهم فإنه منكم﴾، والمعصية الموجبة للكفر هي التي قد بلغت إلى غاية ليس وراعها غاية، فدل ذلك على عظيم الأثم وشنيع الفعل.

والنهي لكل من يتصف بالامان، وقد علل الله تعالى النهي بتبيان أن موالات الكفار من شأنهم وليس من شأن المسلمين، وأن كلاً من الطائفتين (اليهود والنصارى) توالي الأخرى وتعاضدها وتناصرها على عداوة النبي ﷺ وعبادة ما جاء به، وهذا المعنى اليوم ملموس ومحسوس في اجتماعهم على محاربة الإسلام، والكيد لأهله، والمدس على دين الله، وقد جاء في سورة الأنفال: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض فساد كبير﴾. وهذه الآية أعم وتشمل الكفار جميعاً، وتبين أنه ما لم يفعل المسلمون ما أمروا من تولي بعضهم البعض والعمل بطاعة الله فإنه سيحصل فساد عظيم وفتنة كبيرة بما يكون عليه الكفار من قوة والمسلمون من ضعف.

وتحسنت توجه هذه الآية إلى المسلمين عموماً، وإلى أهل لبنان منهم خصوصاً، محذرين من مغبة تولي اليهود والنصارى وسائر الكفار واتخاذهم شركاء وحلفاء أو أولياء، وتدعوهم إلى التبرؤ إلى الله ورسوله منهم ومن حلفهم، والعمل بطاعة الله تعالى والحكم بما أنزل الله، والاعتصام بحبله وتولي المؤمنين دون الكافرين. وقد جاء النهي الشديد عن تولي الكفار في آيات كثيرة.

## الالتزام بالاسلام

### طريق للنصر والاستخلاف في الأرض

قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [٤٩] (المائدة).

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩] (يونس)  
﴿وَإِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِخَبَرَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتُ بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي أنى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ [١٥] (يونس).

إن طريق المؤمنين إلى النصر، والاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها يكون بالوعي الكامل والدقيق على الإسلام، والتمسك به، والثبات عليه، والحذر من التغيير والتبديل فيه، وعدم التنازل ولو عن حكم واحد من أحكامه، والعمل الجاد لجعله مطبقاً في الحياة، تقوم بتطبيقه في الداخل وحمله إلى العالم دولة مؤمنة به، وتعرف على ذلك أمة واعية أصبح الإسلام قضيتها المصرية، فالعقيدة الإسلامية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) عند المسلمين هي أساس الدولة، والمقياس لجميع مواقفهم وتصرفاتهم هو الحلال والحرام، وغاية الغايات في نظرهم هي نوال رضوان الله سبحانه وتعالى، فلا يخذعون بمفهوم مغلوطة يطرح عليهم، ولا يُضللون بمحاولات توفيق تقدم اليهم عن حسن نية أو سوء نية، فهم لا يغيرون الأفكار الإسلامية ويصرفونها لتتنسح مع إرادة الحكام وأهوائهم، أو لتتنسح مع التيار الموجود إذا كان قوياً مسيطراً، وإنما يغيرون المفاهيم المغلوطة، والانكار الخاطئة والأهواء المنحرفة لتتنسح مع الإسلام.  
من هنا ندرك ادراكاً جازماً أهمية الموقف العقائدي الذي جاءت به هذه الآيات الكريمة، والذي لا يقبل المساومة على المبدأ، ولا التنازل عن أي مفهوم من مفاهيمه، أو قناعة من قناعاته، كما لا يقبل التبديل أو التحريف أو التغيير فيه ﴿إِنْ اتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْ﴾.

الأحمر والأسود من الناس تحصدهم في غداة واحدة، إنني والله أمدق أخشى الدوائر.

وقد رد الله على مزاعم المنافقين الفاسدة، ووعده الله تعالى المسلمين بالفتح وبالغلبة والنصرة: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ الآية، وعسى في كلام الله تعالى ووعده صادق لا يتخلف كما ذكر الشوكاني. وحيثذاك سيخدم المنافقون على موالاته أعداء الله اليهود والنصارى.

#### أخباره تعالى عن شأن المرتدين

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾ الآية أعلام يرتدوا بعض المسلمين، فكان أخباراً بالغيب. وقد ارتدت عن الإسلام فرق كثيرة، منهم أيام النبي ﷺ ومنهم أيام أبي بكر، ولا تزال فئات ترتد عن الإسلام حتى أيامنا هذه.

وقد ذكر الله أنه من يرتد عن الإسلام فسوف يأتي الله مكانهم بأناس مؤمنين يحبهم الله ويحبون الله ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، يجامدون في سبيل الله دون أن يخافوا في الله لومة لائم، فهم صلاب في الحق.

#### الأمر بتولي المؤمنين

قال الشوكاني: لما فرغ تعالى من بيان من لا تحل مولاته، بين من هو الولي الذي تجب مولاته، فقال ﴿أَنْصَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي ليس اليهود والنصارى بأوليائكم، إنما أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون، وهو أمر صريح، وإنما للحصر، فكان الأمر بتولي الله تعالى، ورسوله والمؤمنين على سبيل التبع، وما عداهم منهي عن توليهم.

وهؤلاء المؤمنون وصفهم الله تعالى بأنهم ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وقيل معناها الذين لا يتكبرون على الفقراء، بل ويؤتون الزكاة وهم خاشعون متواضعون لله عز وجل.

وبين الله أن في تولي الله تعالى العزة والنصر والغلبة في الأرض، فقال: ﴿وَمَنْ يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَلَنْ حَزِبَ اللَّهُ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، وحزب الله هم من يتولى الله ورسوله والمؤمنين.

اللهم انا نسألك أن تجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. □



## الالتزام بالإسلام

### طريق للنصر والاستخلاف في الأرض

مكرهم، وأن الأموال التي ينفقونها ليصدوا عن سبيل الله تكون عليهم حسرة ثم يقبلون.

فمع آيات الله التي تزيح للمؤمنين المشاكين على إيمانهم، الصابرين على الأذى: ينشئ النصر ونهاية المفسدين الظالمين.

قال تعالى: ﴿أَنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذْبِحُ بِأَيْمَانِهِمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْذِينَ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فَرَعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٤ - ٥ - ٦ - القصص).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا وَأَنْ يُدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا رَاغِبِينَ﴾ (١٨) [الأنفال].

﴿وَإِنْ أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ كَذِبٌ﴾ (١٨) [الأنفال].

﴿وَأَذْكُرُوا أَنْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مَسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ الْفُلُوسُ فَأَوَاكِمَ وَأَتَدْرِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦) [الأنفال].

﴿أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَقْبَلُونَ﴾ (٢٦) [الأنفال].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢٢) [التوبة].

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم].  
هذه الآيات وغيرها عشرات الآيات تدل دلالة قاطعة على نصر الله للمؤمنين الصادقين، كما تدل على نهاية الظالمين الماكزين، وسوء مصير الكافرين المفسدين.

﴿أَنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٢٧) [ق]. لذلك فإن أكثر ما نحتاج إليه اليوم - وقد طالب الطواغيت علينا في كل مكان لقتلتنا عن ديننا - وقفة تأمل وتدبر في كتاب الله وسنة رسوله، لنصل إلى الفهم الصحيح والوعي الكامل، فنصرص على التزام هذا الفهم الصحيح الذي نحمله، ونثبت على الصراط المستقيم الذي نسلكه، لا بصددنا عن مبدئنا ضغط الواقع، ولا يثنيًا عن وحى الله إلى رسوله محمد ﷺ الذي الظالمين، ولا يجعلنا ننزل عن حكم واحد من أحكام الله ترغيب أو تهيب، ولا يضعف ثقتنا بما نحن عليه تأخير النصر، فالخزي الذي حل بالمتكبرين الظالمين في الماضي سيحل بكل متكبر ظالم في الحاضر باذن الله وفي الدنيا قبل الآخرة، وأحباط مكر الماكزين الكافرين، وأبطال تأمرهم صل المسلمين كما حصل في السابق سيحصل الآن لكل من فكر بالمسلمين وكاد لهم لا مجاله بعون الله تعالى.

﴿وَيَسْئَلُكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧) [الشعراء]. □

مصطفى العلي

لقد أمرت هذه الآيات باتباع ما جاء به الوحي إلى رسول الله محمد ﷺ. ونهت نهياً شديداً عن اتباع الهوى، وحذرت تحذيراً قوياً من أن تفتن ولو عن بعض ما أنزله الله علينا، مهما كانت الاغراءات كبيرة، والتهديدات قوية، ويجب أن يكون أسرتنا في ردتنا على كل ذلك رسول الله ﷺ عندما عرض عليه المشركون اغراءاتهم وتهديداتهم فقال لهم ما معناها: ان السماء اقرب الى الأرض مما تدعونني اليه، وقال: «والله يا عمّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك دنه».

بهذا الموقف العفائي الملتزم بالإسلام، الثابت عليه، الرافض لكل ما في هذه الحياة من اغراءات وتهديدات، يتحقق لنا النصر باذن الله ونكون مؤهلين للاستخلاف في الأرض، ولأن يتفضل الله علينا فيبذل ضعفنا قسوة، وخوفنا أمناً، وقلوبنا غنى.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٥٥) [النور].

ان إيماننا بالله، ووعينا على إسلامنا، ونصرتنا لديننا، وتمسكنا به، وثباتنا عليه، وجديتنا في العمل لجعله مطبقاً في هذه الحياة، يجعلنا على يقين بأنه مهما تفتن الطواغيت الظالمون في أساليب البطش والتعذيب للمؤمنين، ومهما اشتدت فتنة المفسدين المتكبرين لهم، فإن نهاية كل طاغوت ومفسد ومتكبر قريية، وأنهم لن يتمكنوا من اطفاء نور الله، ولن يستطيعوا ان يحولوا دين اظهار الدين الحق على الدين كله، لأن استخلاف المؤمنين في الأرض، وتمكين الدين لهم هو وعد من الله ولن يخلف الله وعده.

ان أقوى دليل على ذلك، واتصبع برهان الآيات الكريمة التي تتحدث عن نصر المؤمنين الصادقين، وهلاك المفسدين، وخزي الكافرين، وأبطال كيدهم، وأحباط

## قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

### الخليج: المزيد من قوات الكفر الى بلاد المسلمين

بعد ان جاءت اساطيل الدول الكبرى الى الخليج العربي لحماية مصالحها، وبعد قواعد الأمريكان في شبه الجزيرة العربية قبل بلاد المسلمين، جاء دور شط العرب هذه المرة، وجاءت قوات للأمم المتحدة بشكل مراقبين تمركزوا على طول ما يسمى بالحدود الدوائية بين إيران والعراق على طول ١١٨٠ كلم، وخصوصاً على ضفتي شط العرب. فقد أعلن الجنرال اليوغوسلافي سلافكو يوتيش في ٢٠/٨ الماضي أن مجموعة المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة قد أنهت انتقارها على طول الجبهة العراقية - الإيرانية، وذلك لمراقبة وقف إطلاق النار.

و نحن نأسف لحال امتنا، تتنازع على أمور ما أنزل الله بها من سلطان، ثم تأتي بقوات الكفر الى قلب بلاد الاسلام، نارة للحماية، وظوراً للفصل بين المتنازعين، وأطواراً أخرى لمراقبة وقف إطلاق النار.

ولم تبق دولة من الدول الكافرة في العالم الا ولها في بلاد المسلمين قوات يصفها ما، ولم تبق نقطة استراتيجية في بلاد المسلمين الا وفيها قوات غربية تراقب تحركات الأمة منها.

وليس غريباً ان تبادر دول الكفر الى طرح تدويل المناطق الاستراتيجية، فجيل الرباروك ومرتفعات الجديلان يشرفان على منطقة الشرق الأوسط بأكملها، ومرتفعات شمالي العراق تشرف على الشرق حتى الهند. وهنئنا لنا بالسلام تحت رقابة الدول الكافرة، وهنئنا لنا بحكامنا يتون لنا بجيوش الشرق والغرب لاستنقاذ الاستعمار المباشر بعد أن ولي زمنه!

● في كلمة له في طهران حول موضوع «العدوان والدفاع»، انتقد الرئيس الإيراني علي خامنئي

لضياء الحق منع جماعة أخرى معارضة له من اطلاق النار ابتهاجاً بمصرعه في ١٧ اب الماضي.

وكانت بعض الأوساط المطلعة قد حذرت من أن مقتل ضياء الحق وكبار ضباط الجيش ربما أدى الى تفكك المؤسسة العسكرية. وحذرت هذه الأوساط من أن ذلك قد يؤدي الى صراع بين القبائل، وربما انتهى الى تقسيم البلاد.

ويؤسفنا أن يتجاوز المسلمون كل الأمور المصرية المتعلقة بالدين والشرع ومصالح الأمة وتدخل الغرب في بلاد المسلمين علناً الى الصراع القبلي، والرسول ﷺ يقول: **«أبدا دعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»**. فالحذر الحذر، ولتلتفت الى الأمور المصرية.

### صدامات مسلحة في باكستان

ذكرت وكالات الأنباء أن صدامات مسلحة قد وقعت بين مؤيدين ومعارضين للرئيس الراحل ضياء الحق في منطقتي «أوراكري» في ٢٠ اب الماضي.

وكانت الأنباء تحدثت ان «الشيعية» خرجوا بمسيرات ابتهاجاً بمقتل ضياء الحق، وأن نصف مليون من «السنة» شيعوه في جنازة كبيرة. وتحدثت تقارير أخرى عن وقوع مصادمات مماثلة بين جماعات مؤيدة وأخرى معارضة للرئيس الراحل في أنحاء مختلفة من البلاد. وحصلت اشتباكات الامس عندما حاولت إحدى الجماعات القبلية الموالية

### مصر والسعودية والأمن الغذائي

أشارت احصاءات وزارة الزراعة السعودية الى أن البلاد صدرت خلال الشهرين الماضيين حوالي ٤٠٠ الف طنأ فمدا الى نحو ١٢ بلداً، أهمهم الصين والفيتغال واندونيسيا.

وكانت السعودية قد وضعت برنامجاً مهماً للتنمية الزراعية يتناول استثمار المياه الجوفية للري ودعم المستثمرين وقد ارتفع انتاج القمح من ٤ الاف طن عام ١٩٧٨ الى ٢.٢ مليون طن عام ١٩٨٦، أي أنه يوازي تقريباً كامل انتاج مصر السنوي من القمح.

ويذكر ان السعودية صدرت في السنتين الماضيتين قمحاً الى كل من سوريا ومصر لأول مرة في التاريخ، بعد اشتهر هذان البلدان بتموين بلاد العالم القديم عبر القرون، بينما يعجزان اليوم عن الاكتفاء الذاتي. ● في مصر، تخوف المسؤولون من احتمال زيادة الاسعار العالمية للحبوب عقب انخفاض الانتاج العالمي بعد الجفاف الذي أصاب أميركا الشمالية.

هذا، ولم يبلغ محصول القمح هذه السنة معدلات الزيادة المتوقعة، فقد بلغ الانتاج ٢٨ مليون طن بزيادة قدرها ٨٪ فقط عن انتاج السنة الماضية، بينما تستهلك مصر سنوياً ١٠.٢ مليون طن. وسيجتمعت بالتالي على الدولة استيراد ٧٢٪ من حاجتها هذا العام.

ونعتبر مصر أول مستورد للقمح، وذاتي مستورد للقمح من الولايات المتحدة. وتستورد ٦٠٪ من المنتجات الزراعية المصنعة التي تستهلكها. أي أن ٦٠٪ من قوت الشعب رهن برضى سياسة الغرب وحكامه. وهم ذلك نقول دولنا مستقلة.

النسل. وطالبت باتخاذ الاجراءات اللازمة لتقليص النسبة السكانية للمسلمين «الموالين لبكستان والمعارضين للهند». وطالبت بعدم السماح للمسلمين بالزواج بأكثر من واحدة.

وتفيد بعض الاحصاءات أن عدد المسلمين في الهند وحدها بات يقارب عدد الهندوس، فضلاً عن المسلمين في باكستان وبنغلاديش.

ودعت المنظمة الهند لاستئناف علاقاتها الدبلوماسية مع «إسرائيل»، «لأنهما حليفان طبيعيان في مواجهة خطر الإبادة الذي تشكله القوى الإسلامية المعادية». واعترضت على إعلان بنغلاديش الإسلام ديناً رسمياً للبلاد. واعتبرت أن في ذلك تهديداً كبيراً لهندوس بنغلاديش الذين يبلغ عددهم ١٠ ملايين شخص.

## الهندوس يطالبون بتقليص عدد المسلمين!

في نيا لحة «العالم» الصادرة في لندن، قالت منظمة «المؤتمر الهندوسي لعموم الهند» الهندوسية المتطرفة أن الحكومة الهندية تمارس سياسة العلمانية لمصلحة المسلمين، وأنه إذا لم يوضع حد للازدياد المستعمر في عدد المسلمين في البلاد فسوف تنشأ في الهند «باكستان جديدة».

وأوردت المنظمة احصاءات قالت أنها تدل على أن ازدياد عدد المسلمين بصورة كبيرة عائد الى توغل المسلمين من بنغلاديش وباكستان، واعتناق الهندوس للمسلمين الاسلامي، وقلّة اسهام المسلمين في مشروع تحديد

المنظمات الدولية التي امتنعت عن اتخاذ اجراءات ضرورية لمنع الحرب بين إيران والعراق، والدوّل دون أن تستمر ثماني سنوات. وأكد خاضعي أن إيران اليوم مستعدة للمشاركة في أي عمل من أجل السلام.

● في مقابلة أجرتها مجلة «نيوزويك» الأميركية منتصف حزيران الماضي مع محمد جواد لاريجاني نائب وزير الخارجية الإيراني، ذكر أن الولايات المتحدة الأميركية وإيران تبادلنا أكثر من ١٥ رسالة سرية في الربيع الماضي تتعلق بإعادة العلاقات و«مسائل أخرى» تتعلق بمواضيع حيوية خاصة بالعلاقات بين البلدين.

## مصر: الداخلية ترفض قرار المحكمة بالإفراج عن ٦٣ متهماً

قران المحكمة بالإفراج عن ٦٣ متهماً

امتنعت وزارة الداخلية المصرية في ٣٠ آب الماضي عن تنفيذ قرار محكمة أمن الدولة المصرية، والقاضي بالإفراج عن ٦٣ متهماً من أعضاء الجماعات الإسلامية.

وكان هؤلاء المعتقلون قد أوقفوا بتهمة «ملافتهم بهرب ٣ من قيادة تنظيم «الجهاد» الإسلامي من سجن مطرة». وقد اعتقل هؤلاء بعد مداخلة أحد المساجد في القاهرة منذ أسبوعين.

ويذكر أن وزارة الداخلية لا تلتزم مطلقاً بقرارات محكمة أمن الدولة. وكان بعض المعتقلين قد ذكروا أنهم أمضوا سنوات في الحبس الاحترازي. في حين كانت المحكمة أصدرت أوامرها بالإفراج عنهم خلال أسابيع من اعتقالهم.

هذا، ولا يزال العمل بقانون الطوارئ ساري المفعول منذ اغتيال السادات في ٦/١٠/٨٨.

(عن جريدة «الاتحاد» الظبائية)

## فيضانات السودان والطرح الإسلامي

ركزت الأوساط الصحافية السودانية والدولية على كيفية معالجة الحكومة الانتلالية الجديدة لكارثة الفيضانات التي ضربت مناطق الخرطوم وجنوب شرق البلاد وشمالها، والتي شردت أكثر من مليون ونصف المليون شخص.

وفي حين دعت كثير من المنظمات الإسلامية الى مّد يد العون الى ضحايا النكبة في السودان، اعتبرت الأوساط الصحافية العلمانية الكارثة امتحاناً للداعين الى تطبيق قوانين جديدة للشريعة الإسلامية في البلاد من أعضاء الحكومة، وخصوصاً أعضاء «الجبهة القومية الإسلامية». وتساءلت هذه الأوساط العلمانية كيف سيستطيع الإسلام معالجة هذه النكبة، مشيرة الى شعار «الإسلام هو الحل» الذي ساد في الأوساط السياسية أخيراً. ويبدو أن هذه العُدات تعتزم استغلال هذه النكبة للقول بفشل الطرح الإسلامي، ولإظهار أن الإسلام عاجز عن مواجهة القضايا المهمة، وأنه بالتالي لا يصلح للتطبيق، في محاولة لحمل الناس على ترك المطالبة بتطبيق الإسلام.

والحقيقة أن الإسلام بعيد كل البعد عما يجري في السودان. والأمر لا يحتاج الى كثير تفكير للفصل بين الإسلام، وبين من يدعو لبعض اجزائه. وليس معنى أن يفشل بعض الداعين الى تطبيق قوانين إسلامية معدودة ضمن المنظومة الحالية للدولة التي لا تمت للإسلام بصلة، ليس معنى ذلك أن الإسلام أو من يدعو له عاجز عن الحكم ومعالجة الأوضاع كما يحلو للعلمانيين أن يرددوا. ومن يدعو للإسلام أصلاً لا يدعو لعصا سحرية تحل مشاكل النظام الحالي، بل يدعو لطاعة الله فيما أمر، وفي طاعة الله تعالى تكمن المعالجة.

# واجب الأمة الاسلامية

شبر القوة العاشمة، فانه لم يعد جائزاً لها ان تفكر في نفسها فحسب، فان الأنافة بعيدة عما تعتنقه من عقائد، وغريبة على ما تحمله في ثانياً نفسها وفي صميم قوادها من قيم وافكار. لذلك يجب ان تفكر في انقاذ العالم مع انقاذ نفسها، وان تضطلع بمهمة تحرير العالم لا بنفسها وحدها، فانها جزء من هذا العالم وهي وجدت من اجل هدى البشر، وبعد ان اعتنقت عقيدة الاسلام، صار فرضاً عليها ان تنقذ الإنسانية من الشقاء، وان تخلص البشر من الظلم والتعاسة، ومن الاذلال والاستعباد.

ان الأمة الاسلامية، وهي تعتنق العقيدة الاسلامية، فكرة كلية عن الكون والانسان والحياة، عقيدة سياسية، قاعدة فكرية، قيادة فكرية، وجهة نظر معينة في الحياة، يجب عليها وهي ترى العالم كله، وهي معه كذلك، يتخبط هذا التخبط، يترزح تحت نير الظلم السياسي والاقتصادي، ويخضع لعبودية قوة غاشمة، ويشن نحيب كسابوس الشقاء والاستعباد والاذلال، فانه فرض عليها ان تأخذ على عاتقها مهمة انقاذ العالم، واخراجة من ظلمات الضلال والتضليل، الى نور الهدى، وسعادة الحياة فانها وكان كانت رازحة تحت

العالم مهما كانت قوة الدول المسيطرة عليه. أما ما حصل في الحروب الصليبية من حرب استمرت أكثر من قرن، فانه فوق ان النصر النهائي كان للمسلمين، فان الأمة الاسلامية لم تصارع الغرب بوصفها أمة إسلامية، وان كانت الشعوب الأوروبية قد استغفرت كلها لمحاربة الأمة الاسلامية، فان الواقع هو ان الحرب كانت محصورة في بلاد الشام ومصر، والذين حاربوا هم أهل الشام ومصر، والذين انتصروا هم أهل الشام ومصر أما الأمة الاسلامية فقد كانت موزعة الى ولايات تشبه الدول، ولم تكن لخليفة المسلمين السيطرة الكاملة على هذه الولايات، فلم تدخل الأمة الاسلامية في حرب مع الصليبيين، وإنما دخلت بلاد الشام وبلاد مصر ليس غير، وكانت باقي الولايات غير مشتركة في هذه الحرب، لأن الولاة الآخرين، فوق كونهم مشغولين بتركيز سلطانتهم، فانهم

ان الأمة الاسلامية تعتنق فكرة أساسية عن الحياة، فكرة سياسية، وتعتنق طريقة لتنفيذ هذه الفكرة في الحياة، وإذا ملكت أمة الفكرة الصحيحة مع طريققتها، فانها ولا شك تكون أهلاً لاعطاء الخير وتكون أهلاً لحمل قيادة هذه الفكرة، ولذلك فان الأمة الاسلامية، ليست قادرة على النهضة الصحيحة فحسب، بل هي قادرة على ذلك، وعلى أن تكون مصدراً للخير لغيرها، وعلى حمل هذه الفكرة للناس قيادة فكرية ووجهة نظر في الحياة، وبالتالي هي قادرة على حل مشكلة العالم، وعلى انقاذه مما يتردى فيه من الشقاء والاستعباد والمذل، بحمل الدعوة الاسلامية الى الشعوب والأمم.

ان الأمة الاسلامية لم تغلب في تاريخها من لية أمة، ولن تغلب مطلقاً في صراعها مع الشعوب والأمم مهما كانت قوة تلك الشعوب والأمم ولذلك فهي قادرة على انقاذ

إنسانيه التضليلية أن يشغل الأمة بتحرير نفسها حتى منه لصرها عن حمل رسالتها للعالم، ويوقعها في حبال دوامة من الأفكار والأعمال للتحرير تؤدي إلى زيادة قيودها لا إلى حلهاء، وإلى تثبيت سيطرته عليها لا إلى تحريرها من سيطرته ونفوذه، ولذلك فإن انشغال الأمة بنفسها عن حمل الدعوة إلى العالم لانقائه، هو وسيلة من وسائل صرفها عن دعوتها، ووسيلة من وسائل تثبيت هذه السيطرة، وتطويل أمد بقائها فوق بلاد الإسلام. ومن هنا كان من الخطأ والخطر على الأمة أن تشغل بنفسها عن دعوتها، وأن يلهيها شأنها عن العمل لانقاذ بني الإنسان.

أما كونه جهلاً بطبيعة المسلمين وعدم ادراك لدى قوة الإسلام، فإن الإسلام إذا حل من الإنسان في مركز العقيدة، ووجدت بذورته في النفس البشرية، حولت الإنسان إلى شخص أقوى من القوة، وأسمى من السموم، وأعلى كعباً من الفرسان والحكماء والمفكرين. ولا أدل على ذلك من نقل العقيدة الإسلامية للعرب والعجم، من شعوب وقبائل إلى أمة عظيمة تقف على الذرى وتتبوأ القمة في الوجود. ثم تجرية الحروب الصليبية كشفت عما في طبيعة المسلمين من قوة خارقة تنزل على المسلم فجأة، تنقله من عبد إلى سيد، ومن مهزوم إلى منتصر، ومن أسفل درك الانحطاط إلى أعلى درجات العلي والنجدي، وما نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، إلا مثل خالد ابن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، على ما يفصل بين صدر الإسلام والحروب الصليبية من فواصل الزمن، ومختلف الأحداث. فأصالة المسلمين أصالة أعمق من الزمن، وأثبت من الثبات أمام الحدثان فطبيعتهم طبيعة الأصيل، والأصيل بظل أصيلاً مهما لحقه من جور، ومهما ناله من عسف واضطهاد، فهذا الإسلام الذي يفعل في النفسية هذا الفعل، والذي يوجد الأصالة في الجيل الذي يعتنقه ويحمله، ويعمقها في الأجيال مهما طال الزمن، ومهما حصل من ركود. فإن مدى تأثيره يتجاوز رؤية البصر، ويتجاوز رؤية البصيرة والادراك، بل يتجاوز رؤية الرؤى والأحلام، ولذلك لا يطلب من الأمة الإسلامية أن تحرر نفسها، وإنما يطلب منها أن تحملي الدعوة الإسلامية إلى العالم لتنشر الهدى فيه، وانقائه مما يحيق به من سيطرة وذلل واستعباد، وظلم وكفر وضلال. ومن هنا كان لزاماً أن يطلب من الأمة انقاذ الناس، لا أن تحرر نفسها فقط. فإنها مسؤولة عن الناس ومسؤولة عن نشر الهدى بين بني الإنسان.

أما كيف تحرر نفسها وتنقذ الناس، فإن ذلك يجب أن تحكيه الأفعال الفعالة، لا الأقوال المكتوبة، والأعمال العظيمة، لا الأفكار المسطرة. يجب أن يراه الناس كأنناً، لا أن يقال لهم كيف يكون، وأن يفهموه من لغة الإسلام

كانوا يرون أن جهاد الكفار فرض على المكفاية، وأن بلاد الشام وبلاد مصر كافية لصد الكفار عن بلاد الإسلام. وكانت كافية بالفعل، ولذلك كان النصر النهائي للمسلمين، وطرد الصليبيون من مصر وبلاد الشام ورجعت سيطرة الإسلام إلى هذه البلاد.

وأما ما حصل في الحرب العالمية الأولى، فإنها لم تكن حرباً صليبية ضد الأمة الإسلامية، وإن كانت في دواعيها الخفية تجاه بلاد الإسلام أشد من الحرب الصليبية الأولى وأكثر عمقاً وأشد تأثيراً ذلك أن انجلترا وحلفائها دخلت الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا، والدولة العثمانية دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا، فهي حرب بين دول أوروبا اشتركت فيها الدولة العثمانية، ولذلك لم تعتبرها الأمة الإسلامية منها حرب ضدها، ولم تشترك فيها الأمة الإسلامية. ولذلك اشترك فيها المسلمون المهنود مع الجيش البريطاني، واشترطوا أن لا يحاربوا المسلمين، واشترك فيها إلى جانب الانجليز الكثير من بلاد العرب ومن رجال العرب مع انهم في جمهورتهم مسلمون، وإن كانوا قد اشتركوا تحت عامل التضليل، ولكن الذي سهل هذا التضليل هو عدم ظهور انها حرب ضد الأمة الإسلامية.

فالأمة الإسلامية لم تغلب في تاريخها مطلقاً بوصفها أمة إسلامية، وكانت تعقد لها راية النصر المؤزر في جميع الأحقاب التي حاربت فيها بوصفها أمة إسلامية، وفتحت أكثر بلاد العالم القديم الذي كان معروفاً حينئذ، وأوجدت هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف، ولذلك فإن الأمة الإسلامية إذا وقفت أمة إسلامية، فإنها قادرة على انقاذ العالم من هذه القوى الشريرة التي تتحكم فيه وتتسلط عليه، وتذيقه ألوان الشقاء والذلل والاستعباد.

قد يتساءل الكثيرون قائلين: إن الأمة الإسلامية خاضعة كسائر العالم لهذه القوى الشريرة، وتذوق ما ينوقه سائر الناس من السيطرة والشقاء والذلل والاستعباد، وتفرض عليها ما يفرض على سائر الناس من السيطرة بجميع أنواعها، السياسية والاقتصادية والثقافية، وحتى العسكرية في بعض الأحيان فأحرى أن يطلب منها تحرير نفسها من السيطرة والنقود لا أن يطلب منها تحرير غيرها، وهي أحوج الناس للتحرير، على أنها وقد تحررت فعلاً أو سارت في طريق التحرير فإن مقارعة القوى الشريرة أكبر من قدرتها، فكيف يكون في قدرتها أن تصارع هذه القوى؟

قد يتساءل الكثيرون هذا التساؤل، وقد يسأل الكثيرون هذا السؤال، ولكن ذلك إذا حصل إنما هو نتيجة جهل لطبيعة المسلمين، وعدم ادراك لدى قوة الإسلام في الصراع، فوق كونه مغالطة أو تضليلاً أما كونه مغالطة أو تضليلاً، فإن الكافر المستعمر، العدو اللدود، من جملة

التي نسطر فعالاً، ومن هدى الإسلام الذي يشع على الناس نوراً وضياءاً فالسؤال ليس عن المكيف، وإنما السؤال عن الرؤية، عن الأبصار والرؤية، وعن مشاهدة الواقع الذي سيكون أكبر من الخيال.

إن ما يجب على الناس ولا سيما المسلمين أن يدركوه أن الأمة الإسلامية أقوى من قوى الشر مهما اجتمعت، وذلك لسببين اثنين: أحدهما أنها تملك فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة لا يملكها أحد غيرها، وهي فكرة دينامية جبارة، وهي في نفس الوقت تعطي الصورة الحقيقية من العالم، وعن الناس، وعن الدول، وعن المجتمعات، وتعطي في نفس الوقت الطريقة الصحيحة للتغلب على دول الكفر مهما كانت، ولذلك ليس غريباً على من يملك هذه العرة الكلية أن تكون قواه قوى لا تغلب. ثانيها: أن الأمة الإسلامية تملك من القوى المادية ما لا يملكه سواها. وهي قوى جبارة هائلة لا تصل أية قوة إلى مستواها. وهي ملكها وتحت تصرفها ولذلك فإن النصر مكفول لها مهما كان وضع الصراع الذي تدخل فيه، ومهما كانت القوى التي تصارعها.

إن الموضوع هو موضوع واحد ليس غير، الأوهو الأمة الإسلامية. فالأمة الإسلامية متى تحركت كان التحرير ومتى اندفعت يكن الانقاذ، ومتى زمحرت خر الجبابرة ساجدين. فالمسألة كلها أن تتحرك، ثم تندفع، ثم تزمجر، فتكون السعادة والهناء، وتكون الطمأنينة والاستقرار، ويعم الناس التقدم والازدهار. فالأمر كله أن تتحرك الأمة الإسلامية في هذا الوجود.

إن الأمة الإسلامية وهي تؤمن عن تصديق جازم مطابق للواقع عن دليل، إيماناً جازماً بوجود الله، وأنه حقيقة لا فكرة، فإنها تفهم معنى الحياة، وتدرك واجب الحياة. وهي تعتقد بأن محمداً نبي الله ورسوله، وأنه رسول الله إلى الناس كافة. تفهم واجبتها نحو نفسها، وبهجتها تجاه بني الإنسان. وهي وقد امتت بكتاب الله وعرفته، واعتقدت بسنة محمد وسيرته وعرفتها، فإنها تفهم معنى السياسة والحرب، وتعرف كيف تصارع قوى الكفر، وكيف تزلزل عروش الطغيان. فهي تعرف موقعة بدر، وتدرك معركتها وتحييها في قلبها فلا غرو أن تدرك التجارة والمال، وتصارع قوى الباطل والكفر ولو كانت أضعاف أضعافها، وهي تقرأ قوله تعالى ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين﴾ فعرف أنه فرض عليها أن تقاتل عدوها إذا كانت قوته ضعفي قوتها، وأن هذا أخف ما فرض، فلا تتردد في مهاجمة قوى الشر متى كانت لا تزيد عنها ضعفين.

وهي تعرف غزوة الأحزاب، وكيف تجمعت قوى الكفر

على المسلمين من قبائل شتى لتمحو الإسلام من الوجود. فليس عجيباً أن تقف وحدها في وجه العالم كله، وأن تسلك السياسة إلى جانب الحرب، والدهاء والصلابة إلى جانب الأعداد والقوة. وهي تقرأ قوله تعالى مخاطباً الرسول عليه السلام ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف الـأ نفسك﴾ تدرك أنها في حالة الدفاع يجب أن تقاتل عدوها مهما بلغت قواه من القوة، ومهما بلغت هي من الضعف، حتى تدفعه عن نفسها أو تغشى عن مكره أمها.

وهي تقرأ عمرة الحديبية، وكيف أن رسول الله -ص- قد بلغه مفاوضات خبير مع قريش لا يجاد حلف بينهما بهاجمان به محمداً في المدينة فيمحوها من الوجود. وأنه حين بلغه ذلك، صمم على العمرة لصالحه قريش ومعاهدتها. وكيف أنه بعد أن عاهدتها وأمر شرفاً رجع إلى يهود خيبر فحاربهم ومجاهم ككبار من الوجود. أنها وهي تقرأ ذلك، تعرف كيف تصنع إذا تكلمت الدول ضدها لتمحوها، وكيف تضرب أعداءها لتحول بين تكتيم وتلقي شرفهم وتقضى عليهم، وهي حين تقرأ قوله تعالى ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ تدرك أنها لا تكون أسيرة المعاهدات والاتفاقات، وإنما مع كوبا مأمورة بالوفاء بالمعاهدات، فإنها إذا أحست بالشر تسارع بنبذ هذه المعاهدات.

إنها وهي تدرك أن مكة قد فتحت بالحرب والصلح معاً، وتعرف ما فعله الرسول عليه السلام بعد دخوله مكة حين قال اهتفوا لي بالأنصار، ثم لما حضروا قال لهم: إن قريشاً وربت أربابها فأحصدوهم حصداً، وسحقوا أحدي كفيه بالأخرى، تدرك أن الجيوش إذا دخلت بلدأ سلم أهلها، ثم أحست أن ذلك البلد يفكر بالحرب، فإنها يجب أن تسحق ذلك البلد سحقاً، وإن تمضي حتى تقضي على القوة القضاء الأخير. والأمة الإسلامية حيث تقرأ ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ تعرف أن استقامة العدو شرط لاستقامة المسلمين، وإن المؤمن كئيب فطر، وأنه لا يفغل عن تحرك عدوه ولو استسلم له، ولو عاهد.

والأمة الإسلامية وهي تعرف أن مكة فتحت في السنة الثامنة، وإن الرسول سمح للمشركين أن يحجوا، وسمح لهم أن يطوفوا بالبيت عريان، واضطر إلى عقد معاهدات معهم، وتعرف أن ذلك صار أدى في نفوس المسلمين، وصدر عن مراعاة لضعف قوته عن قوى المشركين، وعن حين كان لدى الحاربيين. وكيف أنه في السنة التاسعة نزلت عليه سورة براءة أو سورة الحرب، فأمر بوضعها بلا بسطة، وأمر علياً أن يلحق بأبي بكر أمير الحج لينبغ سورة التوبة للناس، وليعلن الأوامر الثلاث المشهورة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان معاهداً إلى أجل فهو إلى أجله. وأنه بعد أربعة أشهر يجب أن يسلم المشركون أو يقاتلون حتى يفنوا. فالإسلام

## فكر إسلامي

إسلامية، حتى لا تعود مرة أخرى لحمل رسالتها إلى العالم. وإذا كان التاريخ، وواقع ما يجري من التضليل للمسلمين، يكفي برهاناً على أن هذا وجه القضية وليس الاستغلال ونهب الخيرات، ولكنه يمكن أن يستأنس لرؤية الواقع الحقيقي لوجه القضية بالبصيرة والبصر. بما حصل لمانيا، وواقع قضية المانيا. بعد الحرب العالمية الثانية، وانتصار العدوين اللدودين: الدول الشيوعية والدول الرأسمالية على المانيا. فما هي ذي المانيا، الأمة العظيمة، والقوة المرهوبة، قد وقفت منها القوى الشيوعية والقوى الرأسمالية، موقفاً واحداً هو الحرص على عدم عودتها أمة عظيمة كما كانت، حتى لا تشكل خطراً على الجميع. فالدول الرأسمالية من مصلحتها أن تعود المانيا قوة موهوبة لتقف في وجه الشيوعية وتحرس أوروبا من غزو روسيا، وقد رأت هذه المصلحة جلية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى أواخر الخمسينات، ولكن أصرار روسيا على استمرار خضوع المانيا والحيلولة دون رجوعها أمة كبرى، وخوف فرنسا من المانيا، وذبذبة موقف إنجلترا، وخشية أمريكا من فقدان التوازن بين دول أوروبا، كل ذلك جمع كلمة العالم القوي، على الحيلولة دون أن ترجع المانيا أمة عظيمة أو أمة كبرى. فالغاية من ذلك ليس استعمار المانيا، ولا نهب خيراتها، وإن كان فرض السيطرة وبسط النفوذ واستغلال الاقتصاد الألماني والجهود الألماني حاصلاً فعلاً، فإن الدافع الأساسي هو اتقاء خطر المانيا، ومحافظة كل دولة من هذه الدول المتفقة ضد المانيا على بلادها وأمنها ودولتها. وهذا بالنسبة لمانيا وهي لا تملك فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة تهدد تلك الأمم، ولا تحمل دعوة سامية إلى العالم، فكيف بالأمة الإسلامية التي هي أقوى من المانيا بالقوة والعدد والثروة، وهي تملك القوى فكرة، وتحمل أعظم دعوة، إن هذا المثل وحده، كاف للاستئناس فضلاً عن التاريخ لإدراك حقيقة الاستعمار والغزو والسيطرة والنفوذ، الواقع على الأمة الإسلامية. لذلك فإنه من المعتم أن توضع قضية البلاد الإسلامية في موضعها الصحيح، وأن تبسط حسب وجهها الحقيقي، وأن يعمل لها على أساس أمة إسلامية ليس غير.

من كتاب «نظرات سياسية لحزب التحرير» لتقني الدين النبهاني .

ينبع

أو الحرب. إن الأمة الإسلامية وهي تعرف ذلك كله، تدرك أنها إن أعطت تنازلات مشينة من جراء عوامل اضطرارية، فانه لا يصح أن تسكت عليها، بل يجب أن تنقضها في أقصر وقت ممكن بعد تحضير القوة الماحقة من يقف في وجهها. كما تدرك انه لا يصح أن يكون بينها كيان، ولا أن يبقى في داخلها أو في داخل أي بلد منها قوة حرة في أي مفهوم من مفاهيم الحياة، وانه لا يرتفع صوت في الأمة سوى صوت الإسلام. وهي حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ووه العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ تعرف أن لا عزة تغير الإسلام في بلاد الإسلام.

إن الأمة الإسلامية حين تقرأ ذلك وغيره من الكتاب والسنة والسيرة النبوية، لا شك أن السياسة والحرب لا تكون من معارفها فحسب، ولا تكون من دراستها واختباراتها ولا تنبع من حاجاتها فقط، وإنما تكون أفكاراً من عقائدها، وأحكامها من شريعتها، ومتغلغلة في جنابها نفسها، ومتأصلة في دماغها وتكوينها. فهي إذا درست سياسة الدول الكبرى فائماً تدرسها كواقع لتعاجله بأفكار الشرح وأحكامه وتقاضيه بما يتطلبه من سياسة وحرب، وتدرك كيف تسير، وتعرف أين الدرب. وهي ترى أن إنجلترا إنما تستعمرها كشعب، وإن فرنسا إنما تغزوها ككيان، وإن روسيا إنما تسيطر عليها كأمة، وإن روسيا إنما تبسط نفوذها كأمة واحدة وإن كانت شعوباً. حين ترى ذلك تدرك أنها هي بوصفها أمة هي الهدف من تلك الاستعمار والغزو والسيطرة والنفوذ، وإن استغلالها وغزوها والسيطرة عليها وبسط النفوذ فوق ربوعها لا يتم إلا بتجزئة بلادها إلى دول، وبتفرقة صفوفها إلى شعوب، وسحب سر قوتها بأقصاء دينها عن الحياة.

فاستعمار الأمة الإسلامية، وغزوها، والسيطرة عليها، وبسط النفوذ فوق ربوعها، ليس المقصود منه الوجه المادي، وإن كان هو الحاصل، ولا نهب خيرات البلاد الإسلامية وإن كان هو الجاري. بل المقصود الأساسي، والدافع الأصلي، هو بعد أن تمت هزيمتها في ميادين الحرب والفكر، هو الحيلولة دون أن تعود مرة أخرى لحمل رسالتها إلى العالم، والخوف منها من أن تحطم قوى الشر، وتدك صروح الطغيان. هذا هو الأساس، وهذا هو الأصل، وهذا هو وجه القضية كلها. فالوضع إذن ليس الاستعمار فحسب، بل الموضوع هو تحطيم هذه الأمة تحطيماً تاماً ومحوها من الوجود بوصفها أمة

## بطن الأرض خير من ظهرها

خير لكم من بطنها. وإذا كانت أمراؤكم وأغنياءكم بخلاءكم، وأموركم إلى نساءكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها، [رواه الترمذي].

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كانت أمراؤكم خيياركم، وأغنياءكم سمعاعكم، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض

## كيف تنفذ أحكام الشرع

تنفذ أحكام الشرع مرتكزة على أسس ثلاثة: الأسس الأول تقوى الله عند الفرد، والأساس الثاني رقابة المجتمع، والأساس الثالث سلطان الدولة. وهذه الأسس الثلاثة لا نظير لها في أي نظام آخر. لأن الشرع وحى الله، والله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قد أنزل شرعاً ليس كمثل شرع مما يصطنع البشر أو يخترعون.

وإحساسه بالتقوى، أي تجعله يضبط سلوكه بما تقتضيه هذه النظرة فلا يناقض عمله عقيدته: لأن مفاهيم المؤمن منبثقة عن عقيدته: ولأن سلوكه تسيره هذه المفاهيم. فهو يعلم أن الله رقيب عليه، وهو يعلم أيضاً أنه يبعث يوم القيامة فيحاسبه الله على ما قدم، وهو يعتقد بذلك اعتقاداً جازماً لا ريب فيه ولا اضطراب، والأمثلة على صحة ما نقول كثيرة جداً فيما مضى من تاريخ الإسلام الناصع، وحتى في حاضر المسلمين المتفكك الذي لا سيادة فيه لنظام الإسلام.

ففي عهد النبي ﷺ (وهو أنقى عصر وأصفاه) برزت تلك الأمثلة الرائعة في الصبر على الجهاد وفي تقديم النفس والأموال، وقد كانت إشارة من النبي ﷺ تكفي لأن ينطلق المؤمنون إلى ساحات الشهادة دون تردد ودون تأخير، وقصة معز والغامدية هي مثال رائع للإحساس بالتقوى، رجل مؤمن وامرأة مؤمنة. جاءت الغامدية إلى النبي ﷺ معترفة بالزنا تطلب إقامة الحد. قامها النبي ﷺ حتى ولدت، ثم أسهلها حتى فطمت وليدها، وهي مصرة على طلبها بتنفيذ حد الشرع وهو الرجم.

ومعز أيضاً فعل مثل ما فعلت تلك المرأة المؤمنة، والنبي ﷺ أعطاه فسحة للمعاذير، ومع ذلك أصر على التطهير وإقامة الحد. فقال النبي ﷺ عن المرأة: «إنها ثابتة توبة لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم» وقال عن معز: «إنه الآن ينغمس في أنهار الجنة».

أما في حاضرنا الآن فالأمثلة شاهدة كثيرة على قيمة التقوى وفعاليتها فالأغلبية الساحقة من المسلمين يمتنعون عن الخمر والفجور وعن الربا واكل السحت، مع أن أنظمة الكفر تشجع على ذلك، وتيسر سبل الحرام

أن الأرض اليوم يسودها نظامان، نظام رأسمالي، وآخر اشتراكي، وهما مبنيان على أساس مادّي وبلتقيان عند هذا الأساس. وأن اختلافاً في الفكر والطريقة اختلافاً كبيراً.

فالقرء في النظام الرأسمالي حرّ يفعل ما يشاء، لا يقبل رقابة من أحد، ويرفض أي حد أو حجر لحرّيته. والقرء في النظام الاشتراكي قطعة من آلة لا حرية له ولا اختيار.

والمجتمع في النظام الرأسمالي مائع مفكك لا يراقب ولا يحاسب، ولا قدرة له على المراقبة والمحاسبة، لأنه يتألف من أفراد أحرار.

والمجتمع في النظام الاشتراكي طبقات متناقضة يحذر بعضها بعضاً ويتربص بعضها ببعض. وحتى الدولة هي في النظام الرأسمالي وسيلة مؤقتة لحفظ الحريات، وهي في النظام الاشتراكي وسيلة قمع وعنق وتحطيم لمخلفات النظام القديم.

وبديهي أن يختلف نظام الإسلام مع هذين النظامين اختلافاً لا لقاء فيه ولا وفاق.

ونحن لا نريد أن نعقد مقارنة في هذا المقال بين هذين النظامين ونظام الإسلام. ولكنها لمحة موجزة تثبت أن نظام الإسلام يتفرد بهذه الأسس الثلاثة دون سائر النظم في القديم والحديث، وبعد ذلك نود أن نيسط القول بعض البسط في هذه المزايا الثلاث التي يتفرد بها نظام الإسلام فنقول:

١ - أن الفرد المسلم ذو نظرة عميقة مستنيرة تشمل الكون والإنسان والحياة، وما قبل الكون والحياة والإنسان وما بعد ذلك، وهذه النظرة تلمس شعور المؤمن



اليوم يخشون وأنظمة الكفر مفروضة عليهم، ونظامهم الاصلاحى بعيد عن ساحة التطبيق، فكيف لو كان نظام الاسلام سائداً. وله الكلمة العليا في توجيه الفرد والمجتمع والدولة.

٣ - الدولة في الاسلام هي التي تقوم على رعاية المجتمع والأفراد، تسوس الأمة، وترعى شؤونها، ومهمتها الوحيدة تطبيق احكام الشرع، فبالسيادة للشرع، والسلطان في يد الأمة، وقد أعطاها الشرع هذا السلطان، فهي تباع اماماً على السمع والطاعة ما اقام فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والدولة في الاسلام قوية بافرادها ومجتمعها: لأن الأمة كلها هي دعامة للدولة، فللدولة اليد الطولى بتطبيق الشرع دون مراعاة مكانة فرد مهما كان عظيماً. وبدون خوف من انحراف المنحرفين مهما كثروا واتسع شرهم. فالنبي ﷺ حين رفعت اليه امرأة سرقته حتى يقيم الحد عليها لم يقل شفاعة أسامة بها، بل لامة قائلاً: «انتشفع في حد من حدود الله، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقته لقطعت يدها».

وابو بكر رضي الله عنه الخليفة الأول قال في خطبته بعد أن بايعه المسلمون: القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له.

لذلك حين ظهرت الردة بعد وفاة النبي ﷺ، واتسع شرها وخطرها على دولة الخلافة الفتية وهي في خطواتها الأولى، حين وقع ذلك عزم ابو بكر رضي الله عنه على قمعها عزمًا لا ترد فيهِ، وأعاد المرتدين الى جادة الصواب، وأخزي الله ائمة الكفر الذين جعلوا لواء الردة، وعاد الاسلام قوياً عزيزاً مهيماً.

اذأ فدولة الاسلام قوامه على المجتمع والأفراد، حملها الله امانة تطبيق الشرع، والظيفة هو رأسها بل هو الدولة نفسها، وهو مسؤول عن كل صغيرة وكبيرة: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيتِهِ».

١ لأجل ذلك تقوم الدولة باقامة الحدود، ونشر العدل، ورد الحقوق الى أصحابها، كما تقوم بتسيير الجيوش، وحمل راية الجهاد لنشر الاسلام في كل بقاع الأرض، وهي راعية للأمة تنظم الاقتصاد، وتلتزم بنشر العلم والمعرفة، وهي مسؤولة عن صحة الأفراد.

والدولة في الاسلام تقوم بعقد المعاهدات، وإعلان الحرب، وهي تحاسب المجتمع والأفراد دون مراعاة أحد، فلا تتملك محتماً ولا فرداً حتى يفوز الحاكم فيها بأصوات الناخبين كما في النظام الرئاسي، والدولة في الاسلام شديدة بتطبيق الشرع ولكنها رفيقة بالسرعية بحاسبها الفرد كما يحاسبها المجتمع، ولا تريد هنا أن نطيل، فقد ألفت كتب في الدولة الاسلامية، ونظام الحكم، وبناء الشخصية الاسلامية، ولكن قصدنا الأول أن نوضح منزلة الاسلام بهذه الأصول الثلاثة في تطبيق الاحكام دون سائر النظم وتفرد به بذلك.

ففي الاسلام للقوامه للجميع، الفرد قوام يحاسب

ما وسعها الى ذلك سيلاً، وهذا يكفي للدلالة على مكانة التقوى، وانها تلهم الفرد المؤمن ذاتية العمل والسلوك.

٢ - المجتمع الاسلامي قوام على الأفراد محاسب للسلطان، وهو يتألف من أفراد ومشاعر وأفكار وأنظمة تربط بين الأفراد ومشاعرهم وأفكارهم، وهو مجتمع متماسك قوي التأثير في أفراد، قوي الدعم والمساندة للسلطة التي يقيمها، فهو لا يشبه المجتمع الرأسمالي المفكك الناتج، ولا يشبه المجتمع الاشتراكي المتناقض القاسي المستبد.

إن للمجتمع الاسلامي المزية الكبرى في تنمية الشعور بالتقوى لدى الأفراد. يبين ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وهو مجتمع شديد الاحساس كأعضاء الجسم يشعر بآية لمسة تغرب سلوكاً لفرد، أو تنحرف به عن جادة الصواب.

فالجسم الحي يشعر بأي ألم في عضو من أعضائه، فيتغير ويضطرب ويقاوم ذلك المرض حتى يزيله، ومن هنا كان الأمر بالعرف والنهاي عن المنكر من أهم الأمارات التي تعيز المجتمع الاسلامي من غيره.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مَنكَرِ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

من أجل ذلك كان تقوى الفرد مستمداً من نظرة المجتمع والفرد وهو جزء من ذلك المجتمع المبني على اساس من التقوى متين. ففي ظل هذا المجتمع لا يتجرأ الفرد على المجاهرة بالمعصية، بل يبالي في كتمانها اذا راودته نفسه اليها، ومع ذلك فهو سريع الرجوع الى الصواب سريع التوبة من الزلل، حتى أن المناققين في عهد النبي ﷺ كانوا لا يجروون على اعلان ما يضمرون، ولا يتفخرون بما يريدون، وقد كان بعض الفسقة وفي العصر العباسي (وهم قلة) يستترون بسين المنصاري ليشرّبوا جرعة من خمر، وليس ذلك خوفاً من سلطان الدولة وحده، بل الشعور برقابة المجتمع، وبضغطه القوي القوام على أفراد، هو الدافع الأقوى لاختفاء تلك القلة المنحرفة.

ونعود فنضرب المثل من واقعا الذي نعيش فيه، وذلك أن الذي يعيش بين سكان القرى النقية التي ليس فيها عانات خمر ولا مجاهرة بالفسوق والمحرمات يعلم تمام العلم أن المجتمع اثرًا عظيماً على الأفراد. وقد يوجد في مثل هذه القرى بعض الفسقة ولكنهم لا يستطيعون أن يجلسوا مجلساً علنياً حول مائدة خمر، أو يجتمعوا اجتماعاً ظاهراً في أوكار عهر، وتذكر هنا أن المسلمين

الى انه هو وحده النظام الصحيح) ليس له نذ ولا نظير، وما يتحدث به كُتَّاب الغرب والشرق عن الضمير والقيم كل ذلك كلام أجوف لا يستند الى قاعدته صحيحة راسخة، ولا ينطلق من فكر أساسي ثابت. ونظرة متبصرة الى تلك المجتمعات تريك ما فيها من خلل وفساد، وتناقض واختلاف، وانقسامات كبيرة في داخل النفوس.

وأخيراً نلقي هذا التساؤل، ما الذي يجعل الفرد في تلك النظم المادية يتحلَّى بالتقوى؟ وما هذا الدافع الى ذلك وقد انقطعت صلته بالله وهو قد التصق بهذه السادة التصاقاً جعله غير مستيقن من بدايتها ولا نهايتها، وهو لا يؤمن أن الله يحاسبه يوم القيامة؟

والجواب على هذا التساؤل واضح، فلا مكان للتقوى في نفس الفرد لا في النظام الرأسمالي ولا في النظام الاشتراكي، وما يقال عن الفرد يقال عن المجتمع والدولة في هذين النظامين.

أن الإسلام الذي هو وحي الله الى رسوله محمد ﷺ تفرد بهذه المزية الرائعة، ولا عجب فهو نظام رب العالمين، «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

دمشق - يوسف العبد لله

المجتمع، ويحاسب الدولة، والمجتمع فؤام يبني شخصية الفرد بناءً إسلامياً مميّزاً ويحاسبه على خطئه وانحرافه، ويدعم الدولة ويشد أزرها ويحاسبها، والدولة قوامه على المجتمع والفرد ترعى شؤون الجميع، وتسوسهم بنظام الإسلام، وتحاسب الجميع على الخطأ والانحراف.

بعدما رسمنا هذه الصورة للامة الإسلامية ممثلة بدولتها ومجتمعها وأفرادها، بعد ذلك ندرك ان الامة الإسلامية هي قوية البناء، محكمة النظام لا ثغرة فيها ينفذ منها أي فكر غريب، أو أي مبدأ دخيل، وما وصلت الامة الى ما وصلت اليه من هذه الفوضى التي هزت كيانها، وهدمت بنيانها، وهزمتها أمام أنظمة الكفر، ما وصلت الى ذلك الا حين تخلت عن دينها، وتركت نظامها الإسلامي الذي أعزها الله به، وأعل شأنها بين الأمم بتحكيمة.

لقد وصلت الامة الى ما هي عليه عندما ضعف التقوى في نفوس الأفراد، وديب المرض الى جسم المجتمع، واضطرب سلطان الدولة، ولا نجاة لها من هذا المصير الا اذا عادت لتطبيق احكام الشرع على هذه الأسس الثلاثة التي بيّناها، لأن تقوى الفرد ورقابة المجتمع، وسلطان الدولة تجعل نظام الاسلام بين النظم نظاماً (بالإضافة

## الحكومة الفلسطينية

(تلعة المنشور في الصفحة 1)

والآن طلبت أميركا من المنظمة أن تعترف بإسرائيل علناً وأن تعدل ميثاقها حتى يصبح مقبولاً من إسرائيل وأميركا، واقنعت أميركا رجال المنظمة بأن هذا هو السبيل الوحيد من أجل أن تعترف أميركا بالمنظمة وتضغط على إسرائيل لتقبل الجلوس والمفاوضة معها، وسارع رجال المنظمة للبحث، ووصلوا الى نتيجة طالتا تحدثوا عنها، وهي تحويل المنظمة الى حكومة، ووضع ميثاق جديد لهذه الحكومة يلبي رغبة أميركا ورغبة إسرائيل، وحتى يصبح الميثاق الجديد شريعياً لا بد من أخذ موافقة المجلس الوطني الفلسطيني عليه. وهم الآن في خضم هذه المسألة.

ان المنظمة ستحقق رغبة أميركا ورغبة إسرائيل بالاعتراف العلني للصريح بدولة إسرائيل وبصياغة الميثاق بشكل لا تعترض عليه إسرائيل ولا دول العالم، ستحقق المنظمة كل هذا خلال شهر أو شهرين، ان استطاعت. وذلك قبل أن تحصل على أي شبر من الأرض، ولن تحصل على أكثر من حضور جلسات المؤتمر الدولي. فتكون المنظمة أعطت كل شيء ولم تأخذ أكثر من الجلوس على طاولة مع اليهود.

ان عرفات وكثيراً من أعوانه يعلمون هذا، ومع ذلك هم سائرون في الطريق وهذا يعتبر تفريطاً وخيانة يجب ان تلقى جزائها في الدنيا، ولا يكفي أن نكله الى الله ليحاسبه يوم القيامة. □

## وصية للنبي

عن ابي امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بجماعة المسلمين: أن يعظم كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر عالمهم، وأن لا يضرهم فيذلمهم، ولا يوحشهم فيكفرهم، وأن لا يغلبي بابه دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم». [حديث صحيح رواه البيهقي في السنن].

## قيام الليل

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت توضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصل، فإن أبت توضحت في وجهه الماء» [حديث صحيح رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدرکه وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده].

## صفحة من كتاب

الكتاب: المسيحية نشأتها وتطورها.

المؤلف: شارل جنيبير: استاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان -

جامعة باريس.

المترجم: عبدالحليم محمود.

لعيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام يبشرون بدولة تحكم الناس حسب أوامر الله، فظنوا أن عيسى هو المنتظر، فلما بين لهم أنه يمهد للذي يأتي بعده ودعاهم للتوبة تمهيداً لمجيء مملكة الله لم يكونوا مهيبين لذلك فرفضوا دعوته. يقول تعالى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله. أمنا بالله، واشهد باننا مسلمون﴾ أي مطيعون لله [آل عمران/ ٥٢].

ص ٤٨: لم يأت عيسى (ص) بدين جديد، ولا حتى، بأي ملق من العبادة جديد. أما أن تتسبب إليه كنيسة تفتح الأرض جميعاً فهذا قول لا يقره واقع الأحوال ولن نعدى الحق إن أضفنا أن ذلك تعريف لفرقة.

تعليق: الفتح يقال لنقل الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور. وهو فتح الأبواب لدخول النور، وهو تشبيه يراد منه كسر الحواجز والحدود بين الدول التي تحول دون دخول الإسلام إليها عن طريق الجهاد، وهو ابتداء الكفار بالقتال لضم بلادهم إلى مملكة الله وحكمهم بالعدل، وعلى ذلك فالفتح غير الاحتلال الذي يسمى خطأ بالاستعمار الذي يقصد الاستغلال والربح والمكاسب المادية المبنية على شهوة التسلط والابتزاز. يقول تعالى عن عيسى (ص) ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم.. ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ [عمران/ ٥].

فيعسى جاء مصداقاً لما قبله، ورسالته إلى بني إسرائيل خاصة، وأحل لهم بعض المحرمات فيخفف بذلك عنهم. ص ٥٣: كان الاثنا عشر يتمسكون بالتقاليد اليهودية وزيارة المعبد مما يدل على عدم اهتمام استاذهم بالانفصال عن عقيدة إسرائيل.

ص ٥٥: اقتصر طموح الاثني عشر على دفع الخراف الضالة من بيت إسرائيل نحو طريق النجاة، وكانوا شديدي التعصب لأبناء جلدتهم من اليهود، وفاقوا في ذلك عيسى (ص) نفسه، وكانت فكرة تبشير الوثنيين بعيدة عن عقولهم، بل كان من المستحيل أن يتصوروا أن ينتشر الانجيل بين رجال لم يؤمنوا بالعقيدة اليهودية من قبل.

ورد في ص ٣٠: ولد المسيح (ص) يهودياً ثم نشأ في بيئة يهودية استعار منها وحدها عناصر ثقافته الفكرية والدينية.

ص ٣٧: وخلاصة القول ان عيسى (ص) بدعوته كان يجد سلسلة انبياء بني اسرائيل وقبله يوحنا المعمدان (يحيى ص) فقيامه بالدعوة ليس ظاهرة استثنائية.

تعليق: يقول الله سبحانه في كتابه العزيز ﴿ولقد اتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول﴾ [البقرة/ ٨٧] ويقول ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم.. ثم قفيناً على آثارهم برسلاً وتفيناً بعيسى ابن مريم﴾ [الحديد/ ٢٧].

ص ٣٨: مملكة الله وشيكة: ترقبوا الانقلاب العظيم الذي يطهر العالم من الظلم والشر، توبوا إن أردتم أن تخلوا مكاناً بين المختارين.

تعليق: الانجيل كلمة تعنى البشرى أو الأمل بواقع جديد. إذن فقد جاء عيسى (ص) ليبشر الناس بواقع يكون الحكم فيه والملك لأمة تطيع الله وتأخذ الأوامر منه وتبني على العدل وتحيا العدل، ويطلب من معاصريه أن يتوبوا إلى الله لعل الله يجعلهم جزءاً من هذه الأمة الخيرة القادمة التي تملك وتحكم بالعدل الذي أمر الله به. يقول تعالى: ﴿كفتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالعرف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ [آل عمران/ ٥٢].

ص ٤٢: سعى الحاكم الروماني للتخلص من رجل فوضوي يبشر بقرب حلول مملكة الله أي بقرب نهاية السيطرة الرومانية.

تعليق: الدولة الإسلامية هي التي حقق الله بها هذه البشرى وانتهت السيطرة والاحتلال الروماني ليكون الحكم لله وحده.

ص ٤٤: يس عيسى (ص) من إقناع الناس، وأسباب فشله واضحة للعيان فهو لم يتحدث للناس باللغة التي كانوا ينتظرونها. كان يدعو للتأمل وحب الغير والتواضع والأيمان بالله، بينما هم يترقبون دعوة للصراع المسلح وأعلاناً للجهاد الأكبر: يقول لهم: مهّدوا بالتوبة.

تعليق: كان الناس حسب تعليمات الأنبياء السابقين

**تعليق:** إذ كيف ينظر الوثنيون إلى مملكة الله القادمة علي أنها بشرى وخير مفرح دون أن يؤمنوا بالله ورسوله أولاً.

ص ١٣٠: تعاليم المسيح ضد شعائر اليهود التي تزيد صرامتها عن العقول، وكان عيسى (ص) يتربص بحلول مملكة الله الرئسية، وكان عيسى (ص) يهودياً خاضعاً لشرعية بني اسرائيل. ولا نجد الحواريين فكروا بإنشاء كنيسة إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي مؤمنين بأن المستقبل هو لمملكة الله وليس للكنيسة ما.

وجاء في انجيل متى ١٧/٥: (لا تظنوا أنني جئت لانقض الناموس أو الانبياء، ما جئت لانقض بل لاكمل).

**تعليق:** الناموس هي التوراة، أي أن عيسى (ص) يصرح بأنه لم يأت لينقض التوراة وأخبار الانبياء بل ليكمل مسيرة الانبياء صلوات الله عليهم جميعاً.

متى ٥/١٠: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالعري إلى خراف بيت اسرائيل الضالة

**التعليق:** أي أنه رسول إلى بني اسرائيل خاصة وليس أمماً لجميع الأمم كما هو الحال بالنسبة لعمد (ص). النبي الأمي. «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً» [الاعراف/١٥٧].

متى ٢١/١٥: ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم، صرخت وقالت: ارحمني، ابنتي مجنونة فتقدم إليه التلاميذ وقالوا له اصرفها فإنها تصيح وراءنا، فقال: لم أرسل إلا لخراف بين اسرائيل الضالة، فسجدت له، فقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز النبيين ويطرح للكلاب.

**تعليق:** خبز النبيين: الهدى والكرامة يعطيها الله للمؤمنين من عباده وليس أبناءه.

لوقا ٥١/٢٢: اتظنون أنني جئت لاعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم بل انقساماً.

**تعليق:** يعني تقسيم الناس إلى مؤمنين وكفار. لوقا ٢٩/٢٢: لتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثني عشر - مخاطباً الحواريين.

**تعليق:** أي أن كل واحد من الحواريين الاثني عشر سيشهد على أحد أسباط اسرائيل الاثني عشر يوم القيامة أنهم كفروا برسالة المسيح عليه الصلاة والسلام.

**تعليق:** أي أن الذي يصير على ظلم واضطهاد الرومان ويستمر على دعوة بني اسرائيل للحق الذي جاء به عيسى (ص) إلى النهاية - وهي ظهور للدولة الاسلامية مملكة الله القادمة - فسوف ينجو بالاهتداء لدين الاسلام

ثم يحمل الدعوة الاسلامية في كل العالم بالجهاد المقدس ويشهد بذلك على جميع الأمم يوم القيامة أنه بلغهم الحق «وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» [البقرة/١٤٢].

يوحنا ٥/١٦: وأما الآن فانا ماض إلى الذي أرسلني. وليس أحد منكم يسألني أين تمضي؛ لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملا الحزن قلوبكم، لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزّي. ولكن إن ذهبت أرسلته إليكم، ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة.

**تعليق:** إن أياب عيسى (ص) إلى ربه سبحانه خير للناس، لأن عجلة الزمن لا بد أن تدور فلا تحزنوا فخير لكم أن يذهب ليأتي محمد (ص) فتجدون فيه عزاء عن عيسى (ص) ومحمد (ص) سيأتي ليعاقب المذنب على الخطية والبر والدينونة. والعقوبات تحتاج لدولة فهو سيأتي بملك يسير على شرع الله، ألا وهو الخلافة.

يوحنا ١٢/١٦: إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا أستطيعون أن نحتفلوا الآن، وأما متى جاء ذلك - روح الحق - فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية.

**تعليق:** إن عيسى (ص) يعلم أموراً كثيرة لا يقولها لأن الناس لا يستطيعون احتمالها في وقته. أما عندما يأتي محمد (ص) وهو روح الحق فهو يخبركم لأن الناس يكونون قد تهيأوا للرسالة الأخيرة من خلال تهديدات الانبياء عليهم الصلاة والسلام. وسيخبركم محمد (ص) عن جميع الحق، أي أن رسالته تامة: «اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تحسبوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» [المائدة/٣]. ولا يتكلم محمد (ص) من عنده بل يسمع الرحي ويقول للناس: «إن هو إلا وحي يوحى» [النجم/٤].

ص ٣٩: لا يسمح لنا أي نص من نصوص الانجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى (ص)، فذلك لغة لم يبدأ باستعمالها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية كبولس ومؤلف الانجيل الرابع، والكلمة العبرية (عبد) كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة (خادم) أو طفل، وتطور كلمة (طفل) إلى (ابن) ليس بالامر العسير.

ص ٤٧: لا نجد من الأدلة ما يسمح لنا بالقول أن عيسى (ص) كان يرى أن صلته ضروري لإتمام رسالته، بل كل الأدلة تشير إلى أنه لم يدع شيئاً من هذا.

ص ٤٩: وماذا يبقى لنا من عيسى إذن؟ لا شيء. ثم تلاقي الحواريون في الجليل وفظنوا أنهم رأوه هناك، ثم أيقنوا أنه بعد من بين الأموات، وأساس بعثه على الأرجح رؤيا راها بطرس

**تعليق:** يقصد المؤلف إذا حذفنا ألوهية عيسى (ص) وأنه ابن الله ومسألة صلته، لم يبق من ادعاءات النصاري في المسيح شيء

ص ٥١: إن كلمة السيد المسيح - كيريبوس - المنسوبة

الذي ظهر بين طائفة اليهود الى مرتبة الاديان السعوية، لذلك نستطيع وصف بولس بأنه منشيء المستقبل.

تخليق: أي أن المؤلف يعتقد أن بولس هو مؤسس المسيحية كدين يوناني وثني خلافاً للنصرانية وهي رسالة عيسى رسول الله (ص) الى بني اسرائيل.

ص ٩٠: صفة المسيحيين أطلقت حينئذ لأول مرة على أعضاء هذه الكنيسة من قبل المشركين.

تخليق: ويعنون بلفظة المسيحيين أي من يعبدون المسيح رباً والعياد بالله، ويطلق علينا هؤلاء الكفار محمديين ويعنون أننا نعبد معجداً وهي تهمة وسبة لا يرضاها المسلمون، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمَلٌ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة/٦٣]، فسامح الله سبحانه نصارى وسامح الكفار مسيحيين!

ص ٩١: إن موت عيسى عند الحواريين ليس تضحية تكفيرية، أما عند بولس فنعم، ولم يكن الاثنا عشر ليوافقوا على نعت عيسى بإبن الله مكتفين بتعبير عبد الله.

ص ١٠١: لم يتدرب بولس على التبشير بالمسيحية في القدس ولا على أيدي الحواريين الاثني عشر ولم يعتبر نفسه تابعاً لهم وهو يقول:

ص ١٠٢: إن الانجيل الذي أشرب به ليس من الانسان، فلم أتلقه ولم أتلمه من إنسان. ولذلك يسهل علينا أن نذكر الحافز الذي دفع بأهل القدس الى التحفظ بالنسبة لما ادعاه بولس من رسالة، ولم يجد في مجتمع الحواريين الا الحذر والشك، ولولا برنابا لم يستطع حتى الاتصال بهذا المجتمع.

تخليق: برنابا هذا هو أحد الصواريين، وصاحب انجيل لا يعترف به النصارى لانه يدعوهم لاتباع محمد (ص) باسمه الصريح مع انهم يأخذون بأنجيل يجهلون اشخاص مؤلفيها، وهي متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

ص ١٣٢: كنيسة الله تعنى أنهم مهما تفرقوا في الارض فسيظلون صفوة الله المختارة.

ص ١٤٠: التنافس والتأمر لله بين رجال الاكلموس - للحصول على الوظيفة - الرتبة الدينية.

التعليق: ان قساوستهم أخذوا من الدين مطية للوصول الى مطالب دنيوية وغرائز وشهوات.

ص ١٤٦: نرى من البداية أن الكنائس نظمت نفسها بطارات دائمة - رجال دين.

ص ١٥٧: غالبية المسيحيين رفضت الاختيار بين الامرين: التضلي عن التثليث والتسليم بالتوحيد أو العكس.

ص ١٥٨: ولاقى هذا التطور معارضة من الخلفاء المباشرين لاتباع الأول من أهل فلسطين - واتهمت الكنائس الهيكلية هؤلاء بفقر تفكيرهم. والحق يقال إنهم كانوا فئة من المتأخرين أرادوا في عتاد ان يحتفظوا بمعتقدات عفى عليها الزمن وأصبحت لا تتفق مع البيئة اليونانية.

لبطرس خطأ توحي بأن محررها يوناني الثقافة. تخليق: كلمة السيد تعنى الأمر وهي عكس عبد وهو الطبع الخاضع.

ص ٥٢: وبسبب البحث تسربت الأسطورة الشرقية القديمة حول إله يموت ثم يبعث إلى ضمير المجتمعات المسيحية خصوصاً المتأثرة بالفكر اليوناني، فلم يلبث عيسى أن تحول بهذه الفكرة من مسيح يهودي وشخصية محلية لا أثر فيها للتراث اليوناني الى عيسى المسيح السيد المنفذ ابن الله وخليفته على الأرض على حد تعبير بولس.

ص ٥٤: لم تستطع عقيدة أصحاب عيسى (ص) أن تشيد صرحها في مهد اليهودية فانتقلت الى اليونان.

ص ٥٨: ذهب بعض المشركين الى اعتناق اليهودية بعد ترجمة الشريعة الى اليونانية.

تخليق: الشريعة، التوراة، وهذا كلام يناقض قول اليهود بخصوصية عرفهم.

ص ٥٩: وذهب اليهود الى التشبيح بالروح اليونانية، فهذا فيلون يبرهن على عدم التعارض بين وحى موسى ونظريات افلاطون وزينون.

ص ٦٠: أخذ اليهود بعض الافكار اليونانية مثل ازدواج الشخصية فلم يهودوا يعلقون أهمية لصير الاجساد في الآخرة، وفكروا في مستقبل ارواحهم.

تخليق: وقد تسربت هذه الفكرة: قسمة الانسان الى روح وجسد الى بعض المسلمين بعد ترجمة الكتب اليونانية وقال بها الفلاسفة وبعض المتكلمة.

ص ٦١: ولهذا كان الخطر كبيراً على العقيدة المسيحية البسيطة، خطر الانحراف والتطبع بالفكر اليوناني.

ص ٦٩: ولد بولس في اليونان كموطن روماني ودأته عن أبيه، وأيقن أنه أبصر المسيح في رؤيا وأن المسيح اختمته بالتشريف الأعظم: أن يكون من الحواريين. وذلك خلال رحلته الى دمشق. ولم يلتق بعيسى خلال حياته لذلك لم تكن تعاليمه مرتبطة بالذكريات كالاثني عشر.

ص ٧٤: الاحتفال عند الوثنيين بموت الآلهة: يتعذب الإله كالانسان ثم يموت ليعث من جديد ويمر الانسان بالوحدة مع الله ليضمن مصير الإله نفسه أي الخلود.

تخليق: يدعي بعض الكفار وبعض المصوفية كالحلاج بتناسخ الارواح ويتوحدهم مع الله وأن الله هو الطبيعة نفسها، أي وحدة الوجود، وفي ذلك نفس الافكار المشروحة هنا.

ص ٧٧: إن كبار رجال الكنيسة من القديس بولس الى القديس أوكسطين أي من القرن الأول الى القرن الخامس لم يتجاهلوا هذا التشابه - بين طقوس وشعائر آديان المشركين وبين طقوس وشعائر التعميد والقربان عند المسيحيين.

ص ٨٤: إن بولس اليهودي الدين، اليوناني المولد، الروماني الجنسية التي شعبه من الانزلاق الى تعصب اليهود وتدعوهم الى العنصرية، كان السبب ليرتفع بالأمل

## حوار بين الثوري والديمقراطية

ان مفهوم الثوري في الاسلام هو احد العوامل المنظمة لحركة الانسان الحرة في الحياة. ولقد احتدم النقاش بين كتابنا الاسلاميين منذ زمن طويل حول اوجه الشبه والاختلاف بين مصطلح «الثوري» في النظام الاسلامي، ومصطلح «الديمقراطية» في النظام العلماني. وكان الصراع بين كثرة - في حالة دفاع عن النفس - يحاولون ان يوجدوا لكل عنوان براق في الحياة الغربية مثيلاً في الاسلام. عن طريق عقد مقارنات شكلية لا تبدأ من الاصول والمبني التحتية التي تقوم عليها التطورات الحضارية ومصطلحاتها الخاصة وغالبية هذا الفريق من المثقفين في العالم الاسلامي الذين يعيشون في اطار المنظومة الحضارية الغربية. ودأخل مصطلحاتها، ولا يتصورون ان يتم العيش الا بما نشاوا عليه.

وعلى الطرف الآخر يقف هؤلاء الذين يرون اننا يجب ان نختار مصطلحاتنا بالشكل الذي يساعدنا على تأكيد هويتنا، واسترجاع خصوصية حضارتنا المؤسسة على منهجية الاسلام ونظامه العام.

واصحاب هذا الرأي الثاني يقيمون حججهم من مطلقين متكاملين. المنطلق الأول، هو منطلق رباني، يرى ان الاسلام هو منهج الله للكون، وهو نظام متكامل لا يحتاج الى قطع غياره من خارجه.

والمنطلق الثاني هو منطلق عقلي وعلمي. ولا شك ان كل حضارة لا بد ان تكون كلها «نظرية حضارية» أو ايديولوجية عامة أو «مذهبية» ذات منطلقات محددة مترابطة. وهذه النظرية الحضارية لا تتوضح قط الا من خلال مصطلحاتها، فهي ومصطلحاتها متلازمان لا تفصلان، الا اذا اردنا تفكيك تلك الحضارة وتغير خط سيرها وبناؤها من جديد.

وتأسيساً على القاعدة السابقة، فان القول بأن «الديمقراطية» في النظام العلماني هي «الثوري» في النظام الاسلامي، او انه من الممكن استخدام مصطلح «ديمقراطية» باضافته الى الاسلام، كان نقول: «ديمقراطية الاسلام» يعتبر تسطيحاً شديداً للموضوع، وتعميماً غامضاً يحتاج الى مقارنة موضوعية شاملة

ص ١٦٦: لما تأخر الظهور تحولت الفكرة من انتظار مملكة الله القادمة الى ضمان البعث يوم القيامة.

ص ١٩٠: ومع ذلك فالحقيقة الثابتة التي لا جدال فيها هي ان الكنيسة لم تتمكن من الانتصار خلال القرن الرابع الا بفضل انهزام الايمان الاول اذي يمكن ان نسميه ايمان الاثني عشر.

ص ١٩٢: ان الدين الجديد لم يطرح العالم الروماني اليوناني لعقيدته وروحه، بل على العكس من ذلك نرى هذا العالم قد طوّعه لثقاليده وتطلعاته في جميع المجالات الفكرية والمادية، والكنيسة هي المسؤولة عن تلك النتيجة، فهي القوة المتحكمة في المسيحية والمعتلة الوحيدة للمسيحيين التي وافقت على الحلول الوسط وقدمت التنازلات، وهي التي انتصرت في تلك الظروف لا المسيحية، واصبحت الكنيسة جانباً من جوانب الدولة الرومانية.

تعليق: فالى هؤلاء المضالين من نصارى شركوا دين المسيح (ص) ارضاء لشهواتهم، والى المضبوطين بالثقافة اليونانية الرومانية العفنة التي غلبتها في عقودها بالسيف والقلم منذ الف واربعمئة عام، نتوجه بالدعوة ليتوبوا الى الله، ويتضموا اليانا في المطالبة بمملكة الله سبحانه بدل مملكة الشعب أو الديمقراطية أو البرلمان أو ما شابه ذلك من الحيل التي يحتالون بها على الناس ليخفوا وراء وجوههم الناعمة ويتساماتهم العريضة وجهاً امريكياً بشعاً كما يقول الغلم المشهور.

ونختتم بقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم﴾ [المائدة/١٧]. وقوله: ﴿وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم الا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله اليده﴾ [النساء/٥٨]. وقوله: ﴿واذا قال الله: يا عيسى بن مريم ائتني قانت للناس اتخونني وامي الهين من دون الله قال سبحانك، ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق، ان كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك، انك انت علام الغيوب، ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد﴾ [المائدة/١١٧ - ١١٨].

وقوله: ﴿ولنجدن اقرينهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى... وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾ [المائدة/٨٢ - ٨٤].

فليسمعوا إذن: ﴿قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا: اشهدوا باننا مسلمون﴾ [آل عمران/٦٤]. ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق/٢٧]. □

صيدا - عبدالله أبو الهيجا

الوعي، ٣٠

## ردود ومناقشات

واحدة، ولكن ليبيوكم في ما اتاكم. فاستبقوا الخيرات، الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» - (المائدة: ٤٨).

أما «الديمقراطية» فهي جزئية في نظم بشرية وقومية ومحلية، تحمل طابع البشر من الثبات والتغير، والنقص والكمال، والخطأ والصواب. ولكون النظام الاسلامي من عند الله، فهو كامل لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وادخال أي عنصر غريب فيه يؤدي الى سوء فهمه والاحتراف عن مقصده.

كذلك فإن «الديمقراطية» جزء من نظام يؤمن «بالمواطنة» ويهتم بتربية «المواطن الصالح». هذا المواطن الذي يتحول - عندما يترك حدود وطنه ومصالح مواطنيه - الى شخص آخر تتنازعه كل مشاعر الانانية والقسوة والاستبداد. ويشهد بذلك واقع المستعمرات في آسيا وأفريقيا في الماضي والحاضر. أما «الشورى» فهي جزئية في نظام يؤمن بتربية «الانسان الصالح» اياً كان موطنه. فالانسان الصالح هو عنوان الإسلام أينما ذهب، وحيثما حل. وهو قدوة الآخرين في كل مكان. فلا عجب - إذن - ان ساد الاسلام وقاد البشرية نحو التقدم والرقي عندما كان المسلمون - بفكرهم وسلوكهم - قدوة معبرة عن منهج الله في واقع الأرض.

ان اهداف الديمقراطية في النظم الغربية هي اهداف نفعية خاصة ومثيرة، لا تستند الى قيم أخلاقية وانسانية عامة وثابتة. فالقرارات الديمقراطية، قد تهدف الى تحقيق سعادة شعب أو امة واتساء الثروة، بحسب عناصر القوة عن طريق الضغوط والمؤامرات واحتلال الأراضي واحتلال العقول بقوة السلاح أو بقوة التآمر أو بهما معاً. فالهدف هو تحقيق الاهداف مهما كانت الوسائل. أما «الشورى» فهي جزئية في نظام يقوم على أساس الغايات الخلقية للأعمال. ولهذا فإن الوسائل لتحقيق هذه الغايات لا بد وأن تكون مشروعة وفق منهج الله.

لكل ما سبق نقول، وهنا فروق كثيرة أخرى لم يتسع ايرادها لضيق المساحة، ان مضمون مصطلح «الشورى» في النظام الاسلامي يختلف عن مضمون مصطلح «الديمقراطية» في النظم الأخرى، اختلافاً جوهرياً. لأن كلا منهما يتبع منظومة حضارية تتناقض مع الأخرى في المصدر وفي الوسيلة، وفي الغاية.

ومن ثم، فإن أردنا - نحن المسلمين - ان نستعيد هويتنا، ونسرجع خصوصية حضارتنا، فعلينا أن نتمسك باستخدام المصطلحات والمفاهيم التي تمثل جزئيات متكاملة مع منهج الله ونظامه العام لحكم الحياة. لـ

د. علي أحمد مكي

عن جريدة «الشرق الأوسط»

للأصول والبنى التحتية للنظم ولكل جزئياتها، لأنه يقطع المصطلح الحضاري من نظامه ويضعه بمقابلة مصطلح حضاري آخر، دون اعتبار لأصول النظام في كل منهما، ودون الالتفات الى دراسة الجزئيات المترابطة التي يجمع بينها منطوق واحد داخل كل نظام.

وسقارنة «الشورى» في النظام الاسلامي و«الديمقراطية» في النظم العلمانية، تظهر لنا فروقاً جوهرياً منها ان النظام الاسلامي نظام رباني من صنع الله، فهو يقوم على أساس ان الحاكمية لله وحده، فهو المشرع وحده دون البشر. أما النظم الأخرى، ومنها تلك التي يمثل مصطلح «الديمقراطية» جزءاً في بنائها الحضاري فهي من صنع البشر، وتقوم على أساس ان الحاكمية للانسان، فالانسان هو الذي يشرع لنفسه بنفسه، وتبعاً لهذا فإن التشريعات والقيم في أصولها وفروعها في النظام الديمقراطي هي من صنع الانسان. فالنظام العام الذي ينبثق منه مصطلح الديمقراطية هو النظام العلماني الذي يفصل الدين عن المجتمع والدولة. ومن ثم فالنظام الاسلامي لا يلتقي مع هذه النظم. لانهما يقومان على قاعدتين متناقضتين في الأصل.

وان «الشورى» جزئية في النظام الاسلامي العالمي النزعة، الذي ينظر الى العالم على أنه وحدة متكاملة، ويرمي الى ضم البشرية وقيادتها تحت لوائه متساوية متأخية متكاملة. كما ينظر الى الانسانية على انها وحدة في الجنس، والطبيعة والنشأة ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ (الانباء ١٠٧). ﴿ان هو الا ذكر للعالمين﴾ (التكوير ٢٧). ﴿ومن يمتنع غير الاسلام ديناً فقلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥).

أما «الديمقراطية» فهو حكم الشعب نفسه بنفسه. وكلمة «شعب» أو «أمة» هنا في هذا النظام تعني شعباً محصوراً في حدود معينة، في اقليم معين، تجمع بين أبنائه لؤاصر اللغة والجنس والعادات والتقاليد والمنطقة الجغرافية.. الى أخرى. أي ان فكرة الديمقراطية مقترنة بانوطنية والقومية والعنصرية. وليس الاسلام كذلك، فلأنه رباني وعالمي فإن «الامة» في الاسلام يرتبط أبنائها برباط واحد، هو رباط العقيدة والسير وفق منهج الله، فكل من اعتنق الاسلام وسار وفق منهجه في الحياة، فهو عضو في أمة الاسلام بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو وطنه: ﴿يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

ولأن «الشورى» هي جزئية في نظام رباني، عالمي، فهي إذن جزئية في نظام يقوم على مبادئ وقيم ومعايير ثابتة وغير قابلة للتغير أو التناقض وهو نظام يقوم على الايمان، ووحدة المصير. ﴿لو شاء الله لجمعناكم امة

## السياسة في دولة الخلافة

وجود مبدأ عام يسيرها، يتنازعها الكثير من الأفكار والأهواء نظراً لتعدد التوجهات التي يتيحها الإخفاق السياسي والظلم الاجتماعي.

وفي هذه الحالة من الإضطراب السياسي يسهل على المستعمر الدخول من باب حرية الفكر والديموقراطية والإشتراكية التي تتبناها الأنظمة وتحافظ الدول الكبرى على هذه الهيكلية القائمة بإيجاد حكام عمالٍ لها تشرع لهم الأنظمة التي تريد.

أما السياسة الإسلامية فبناها تستند إلى مبدأ الإسلام، ويقدر ما تلتزم به تكون ناجحة، ويضمن الإسلام إيجاد رابطة قوية بين أفراد مجتمعة وذلك بوجود فكر واحد على الساحة، ومنع الدعوة إلى المبادئ الأخرى أو وجود أحزاب تعتنقها. وباجتماع الأمة على شخص الخليفة من خلال البيعة، تتجسد الدولة الإسلامية بشخصي قائدها، ويكون القرار صلباً قوياً، ويوجد الشخص المناسب في موقع الحكم ضروري لأن الحكم يتطلب الكثير من الوعي، ويتلخص السياسة الخارجية بالدعوة إلى الإسلام، وبطبيعة الحال يكون الجيش هو عماد السياسة الخارجية، ولكي تكون هذه السياسة ناجحة، تقوم الدولة بالإعلان عن الأعمال وبإخفاء الأهداف، ويتنقسم العالم إلى دار إسلام ودار كفر ويتم التعامل على هذا الأساس مع الدول الأخرى □.

بجروت - عبد الوهاب الأمين

بالطريقة التي حددها الله تعالى. والوعي السياسي هو أهم أشكال الوعي في المجتمعات وإذا ما إفتقرن هذا الوعي بمشاهدة الأحداث السياسية فإنه يشكل بالإضافة إلى كشف خطط الدول، تنمية لرجال دولة قادرين على أخذ القرار في دولة تزداد قوة بحنكتهم وخبرتهم السياسية.

وبيئنا نحن ننتقل إلى هذه الدولة التي تحفظ كرامة المسلمين وتعزهم بالإسلام، نلاحظ الإنحطاط والتخلف الفكريين والسياسيين عند حكام البلاد الإسلامية الذين تظهر عليهم صفات العمالة في طريقتهم وهدفهم السياسيين.

ومن المبادئ التي تسير سياسة الدول، المبدأ للرأسمالي والمبدأ الشيوعي، وتلتزم الأولى بالنفعية والمصلحة، فيأخذ الدور الأكبر فيها أصحاب رؤوس الأموال والشركات الكبرى، أما الثانية فتلتزم بالنظور المادي ومصلحة الدولة العليا التي ترتفع عن مصلحة الفرد، لتكون الدولة أو المجتمع العام في تطوره المادي هو العجلة التي يدور الأفراد معها.

وإن دون ذلك روابط عديدة تتداخل مع المبادئ المذكورين، كالقومية والوطنية، ويتميزان بضعف ومشاشة الروابط بين أفراد المجتمع، فمع زوال الأخطار الخارجية التي تحدد بالمجتمع القومي أو الوطني تتفكك الروابط لتتحول إلى صراعات داخلية بهدف السيادة، وبالتالي فإن سياسة هذه الدول الوطنية والقومية ومع إنعدام

إن من أرقى أنواع الفكر السياسي، والسياسة بعناها اللغوي هي رعاية شئون الأمة الخارجية منها والداخلية. أما وقد قيل ما قيل في عصرنا من أن السياسة ليست من الدين أو بفصل الدين عن السياسة فإنه إما أن يكون كلام مغفلين أو خبيثاء يريدون به تضليل الأمة.

لقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية، وكان هو قائد المسلمين. ومن الأعمال التي قام بها، رعاية شئون أمته، فكان يعكف بينهم بالإسلام، وكان هو من يعلن الحرب على الكفار ويعقد معهم المعاهدات. وكل هذه الأعمال إنما تتصل بالسياسة.

والسياسة ليست إختراعاً جديداً، فإن لها أحكامها في الشرع الإسلامي يستدل عليها من القرآن الكريم ومن سنة رسول الله ﷺ. نأخذ مثلاً: لا يجوز للدولة الإسلامية أن تنضم إلى هيئات لا تحكم بالإسلام مثل الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

والغاية أو الهدف السياسي لا يبرر الوسيلة، لأن الطريقة أيضاً هي من جنس الفكرة، والفكرة يجب أن لا تخالف العقيدة الإسلامية، فمثلاً لا يجوز التجسس على المسلمين ولو بهدف حماية الأمن والنظام لأن التجسس حرام والآية الكريمة واضحة: ﴿وَلَا تَجسسُوا...﴾ الآية، ولذلك فأننا ملزمون أيضاً



## بريد «الوعي»

بها، يرتاد لها أطيب المراعي،  
ويذودها عن صراتح الهلكة،  
ويحميها من السباع، ويحميها من  
أذى البرد والحر. والإمام العادل  
يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على  
ولده يسعى لهم صغاراً ويعلمهم  
كباراً، يكتسب لهم في حياته،  
ويدخر لهم بعد مماته. والإمام  
العادل يا أمير المؤمنين كالأم  
الشفيقة السيدة الرفيقة بولدها،  
حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته  
طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن  
بسكونه، ترضعه تارة وتقطمه  
أخرى، وتفرح بصافيته وتغتم  
بشكائته. والإمام العادل يا أمير  
المؤمنين كالقلب بين الجوارح  
تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.  
والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو  
القائم بين الله وبين عباده، يسمع  
كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله  
ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم،  
فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك  
الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه  
ماله وعياله فبسد المال وبشره  
العيال، فأفقر أهله وبدد ماله،  
واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل  
الحدود ليزجر بها عن الخيائث  
والفواحش، فكيف إذا أتاه من  
بليها؟ وإن الله أنزل القصاص حياة لعباده،  
فكيف إذا قتلهم من يقتصر لهم؟  
واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما  
بعده، وقله أشياك عنده  
وأتصارك عليه، فتزود له ولما بعده  
من الفزع الأكبر.  
بسم الصمدي مانيل - الغلبين

غير قادرين على غيرها ولا شغل  
بعدها. ولا حق لهم في العمل بسبب  
البطالة. فلعدم وجود ما يشغلهم  
يتعاطون المخدرات والخمور  
إضافة إلى السرقة. لا فرق في ذلك بين  
البنين والبنات، ولا منقذ ولا مخلص  
إلا الله.

اخواني من يكفل ابنائنا وهم في  
سن المراهقة، فنحن لا طاقة لنا بهم.  
أفيدونا انصحونا، أعينونا أتابكم الله  
ووفقكم لما يحب ويرضى.  
وأخيراً أستودعكم الذي لا تضيع  
ودائعكم، ودمتم في طاعة السميع  
البصير.

بن جاني قويدر  
بروكسيل - بلجيكا

● المحرر: شكراً على عواطفك  
ونحن نيلدك شعورك. انظر في باب  
«سؤال وجواب».

## الإمام العادل

كتب الحسن البصري إلى عمر  
بن عبد العزيز - رضي الله عنه:  
«إعلم يا أمير المؤمنين أن الله  
جعل الإمام العادل قوام كل مائل،  
وقصد كل حائر، وصلاح كل  
فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة  
كل مظلوم، ومفرج كل ملهوف،  
والإمام العادل يا أمير المؤمنين  
كالراعي الشفيق على إبله الرفيق

## إبناء المسلمين في بلجيكا

اخواني الكرام، أشهدوا لي وعلي  
يوم الميعاد، أمام رب العباد، أنني  
أحبكم حباً صادقاً. وأحب كل مسلم  
يعمل باخلاص للإسلام.

فخطابي هذا متواضع في مفرداته  
وعباراته، حسب مستواي. وهذا ربما  
من ذنبي، اعتمدنا اللغة الأصبية  
وأهملنا اللغة الجهورية، فعندنا لا  
بالأولى ولا بالثانية. حبذا لو أنقذنا  
أطفالنا مما نحن فيه. صدقوني أننا  
نعيش في أوروبا عيشة اضطراب من  
ناحية أطفالنا، ولا يشعر بهذا إلا من  
كانت له قاعدة فكرية، ويسير بمقياس  
الإسلام. فالمجتمع يحاربنا من جهة،  
والدرسة من ثانية، والسلطة من  
أخرى. حتى لو حصل للأب أن ويبغ  
ابنه على شيء ما، حذرت السلطة  
بعقوبات صارمة. من أجل ذلك فكر  
العديد منا بالعودة إلى مسقط الرأس.  
(بلاد الإسلام)، ولو كان النظام غير  
إسلامي، فالشاعر الإسلامية وأنتم  
أدرى بهذا، إلا أن تأسين العيش  
صعب، ونحن والحمد لله تؤمن بأن  
الله وحده هو الرزاق.

اخواني الكرام، أهل الفكر  
والوعي، أحيظكم علماً أن سجون  
بروكسيل وضواحيها قد ملئت بأبناء  
المسلمين، ومن الأسباب المؤدية إلى  
هذا التوجه المدرسي، فجلبهم  
منخرطون في الشعبة التقنية لكونهم

## هل تعلم؟

إن اتجاه «الفرصة» في مصر  
صعبته جملة مخططة للتبشير  
النصراني الاستعماري في مصر  
والوطن العربي.  
وبدراسة المجتمع الإسلامي  
وعقائده وشرائعه، ظهر لهم أن  
تحويل المسلمين إلى نصارى -  
وبمستوى كبير مستحيل، ولذلك  
فالتبشير عندهم غزو خفي الوطء

صفر ١٤٠٩ هـ - الموافق أيلول ١٩٨٨ م

الإسلامية من نفوس معتقديها ولا  
يتم لها ذلك إلا بيت الأفكار التي  
تترب مع اللغات الأوروبية،  
فينشرها للغات الانكليزية والالمانية  
والهولندية والفرنسية يحتك  
الإسلام بصحف أوروبا وتتهد  
السبل لتقدم إسلامي مادي وتقضي  
إرساليات التبشير لبانتها من هدم  
الفكرة الدينية الإسلامية التي لم  
تحفظ كيائها بعزلتها وانفرادها!!!

الوعي، ٣٣

ماذا أقول من القوافي الباكيات على الطلول على القبور  
ماذا أقول ولخنها الوسايل ينفض في فتور  
حيناً مع الأحزان تشجيبها وحيناً في سرور  
ماذا أصوغ من الحروف على خطا العمر القصير  
إني عشقت جمالها في الإسميات كنبضة الصبح المنير  
ماذا أقول وفي فصي ظمناً إلى النبع الثمير  
والشعر مُنتقى، النشيد بغصة الشجن الحسير  
إني ليخجلني العتاي وامتى شمس الحضارة في  
العصور

وأمينة الأرض التي شقيت بالهة تصاغ من الصخور  
ماذا أقول وقد ترامت من سماء العز كالطير الكسير  
مشولة التفكير هامة الإرادة والشعور  
تلهو مع الإحلام قاصرة المضي عن بسمة الأمل النضير  
وتهيم باللهو المُخدر لا تحس بقسوة الالم المرير  
وتعيش في سفح الحياة تظن أن مجالها قنم النسور  
وتنام فوق الشوك تحسب أنها تغفو على فرش الحرير  
رضيت بعيش ساذج الرغبات كالطفل الصغير  
وتنكبت عن موكب الامجاد في درب المسير  
وغنت لسقوط الظالم الجبار جلاب الجمامم والظهور  
يلهو بها حراً كما يهوي فتخضع كالأجير  
ويئلبها من فضلة الأسياد أيسرها فتقع باليسير  
ويذيقها سوء العذاب فتلتقي التعذيب بالجسد  
الصبور

ويقودها ذلاً إلى سوء المصير فتترضي سوء المصير  
ويبيعها كالبئهم في الأسواق للجزار بالتمن الحقير

وتوزع الأرباح نقداً أو مناصب للرئيس وللوزير  
يا أمة تُضي على ذل وتُضحى تحت لاقحة الهجير  
تشقى لتنعم حفنة الغملاء بالخير الوفير  
هل ساءك الحرمان غير مظامع الغرب الصليبي المغير  
هل مرق الأوطان والامجاد غير نظامه المغن الكفور  
فمرايح الامجاد مهد الرسل غارقة بشر مستطير  
والناس عبد يستذل وسادة فوق الأرائك والسرير  
من فشم البترول ميراناً حلالاً للاميرة والامير  
يجري تضاراً في بنوك الغرب في حزن القصور  
يلهو به وغداً صغير النفس مسلوب الكرامة والضمير  
متغطرس الخيلاء جاني الطبع كالتمثال منتفخ الغرور  
كم يفتخر الاموال في اللذات في سوق الخلاعة والفجور  
ورمى باحضان العواهر نخوة الشرف الغيور  
وترنحت اعطافه في ليلة حمراء تفرق في الخور  
يا امتي يا شعلة الأمل الذي يبقى ضياء في الصدور  
كيف استكان المجد واختل الغزاة ولم تتوري  
وتطاول الطفيلان في مسرى الهدى والنور في القدس  
الطهور

لا تحسبي الامجاد اسفراً من التاريخ تقرا في السطور  
المجد في الميدان يوم الزحف في حرب موججة السعير  
بالصف كالبنيان بالإيمان بالفكر النقي المستنير  
بخلافة خفاقة الرايات فوق مواكب النصر الفخور  
بالدولة الكبرى التي تبقى منازل السائرين على الدهور □

من ديوان «الفجر الجديد»  
للاشاعر يوسف ابراهيم

### سيد الإستغفار

عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيد الإستغفار أن تقول: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت). من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة». [حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والنسائي والبخاري في صحيحه].

### اللهم إنا نلك الجنة

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ربه فقال: «اللهم إني أسألك من الضير كله عاجله وأجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله، ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك. اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما اقرب إليها من قول أو عمل». [حديث صحيح رواه ابن ماجه].

# الواقعية عنوان الرفعة

الواقعية ان نكتفي من الاسلام بما يسمح به  
حكمانا (عفواً، الواقع) من بضع قوانين لا تغير  
من واقع الحال شيئاً، اذا امكن!  
الواقعية ان نأتي باساطيل الكفر وجيوشه الى  
قلب بلادنا، ونقدم له التسهيلات والمعونات كي  
يتمكن من حمايتنا!  
والواقعية ان نحتكم الى منظمات الكفر الدولية  
والامم المتحدة، لان الظروف لا يمكننا من الاحتكام  
لكتب الله وسنة رسوله!  
والواقعية ان نقعد عن الجهاد، لان زمن الغزو  
وئى، وجاء زمن الصود الدولية المقدسة،  
والاتفاقيات الدولية المطهرة!

الواقعية ان نسكت عن كالم يحكمنا، بل ان  
نصفق لأكبر زعمائنا يدعو ليحكمنا كالم في أكبر  
مهرجان، وفي أكبر حشد. فلا نطالب ان يحكمنا  
مسلم، فضلاً عن ان نحكم بالاسلام، وذلك لكي  
نجنب لبئان مناهات ومشاكل تؤدي الى فراغ،  
مهول!

الواقعية ان نبقي في انزال الامم، هي تحقق  
الاهداف وترسم الخطط وتقوم بالمبادرات، بينما  
نحن غارقون في التكيف مع الاوضاع الجديدة!  
وبعد ذلك، اذا سمعنا قول الله تعالى: ﴿ان الله  
لا يغير ما يقوم به حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ واذا  
سمعنا قول رسول الله ﷺ: «لا يكن احدكم امجة،  
يقول: اذا احسن الفأس احسنت واذا اساعوا  
اسات، فعليتنا ان نحرف هذه النصوص عن  
طبيعتها، فلا نتشبهت بها، وعليتنا الانتظار حتى  
يبقى الواقع من تلقاء نفسه، من اجل ان نكون  
واقعيين!

عليتنا بالواقعية، فهي سر النجاح ومفتاح  
العزة وعنوان الرفعة! □

لا يفتا اهل السياسة والفكر في بلادنا  
ينصحوننا بالواقعية، والتكيف مع الاوضاع،  
وعدم تمنى المعجزات وتوقع العجائب. فالانسان  
الناجح هو ذاك الذي يركز للواقع ويتكيف مع  
الظروف بالشكل الذي يمكنه من تحصيل ما امكن  
من المصالح. والانسان الفاشل هو الذي يعيش في  
الاهام، ويتمنى اشياء ليس في مالدوره تحقيقها،  
ويصر على المضي وراءها، هذا ما يقوله اهل  
السياسة والفكر في بلاد المسلمين!

والامر لا يحتاج الى كثير تفكير، اذا اردت ان  
تكون ناجحاً في الحياة فعليك ان لا تتبع طريقاً  
محدداً، وعليك ان لا تعمل على تحقيق هدف او  
غاية، فقط اتبع الواقع، وهو الذي يرسم لك  
طريقك ويحدد لك غايتك. وايك ان تتخذ لنفسك  
أسوراً مصيرية، وتقول لا يمكن العيش دونها،  
ويجب بذل القائي والرخيص دونها، فقط حقق  
مصالحك من الواقع.

ولا تقل هذا حق يجب العمل له، وذاك باطل  
يجب العمل ضده مهما كلف الامر، فهذه مقاليات  
وئى زمانها، وجاء زمن الواقعية والاستكانة!  
ولا تقم بالمبادرات، بل دعها لتغيرك، وعليك  
بردود الفعل المدروسة!

الواقعية ببساطة ان ندع دول الكفر القادرة  
تحقق اهدافها واطماعها، ونركز نحن للواقع الذي  
نسطره لنا ونفرضه علينا. واذا ما كنا نؤمن  
بالاسلام، فما علينا الا ان نغير قليلاً في الشرع  
حتى يتكيف مع الواقع، فنحقق رغبتنا في الجمع  
بين الاسلام والظروف، ونظل مسلمين متقين في ما  
تسمح به الظروف!

الواقعية ان نترك الحبل على الغارب لمنظمة  
التحرير والاردين وحكمانا الاخرين يتفاوضون  
باسنا ويوقعون صفقة الخيانة مع اليهود!



والميلونكم بشي، من الخوف والجوع ونقص من الأموال والنفوس والتمران وبشر  
الصائرين \* الدين اذا اصابتهم مصيبة قالوا اننا لله واننا اليه راجعون \* اولئك  
عليهم صلوات من ربهم ورحمة. اولئك هم المفلحون